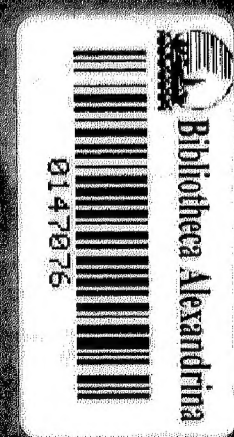
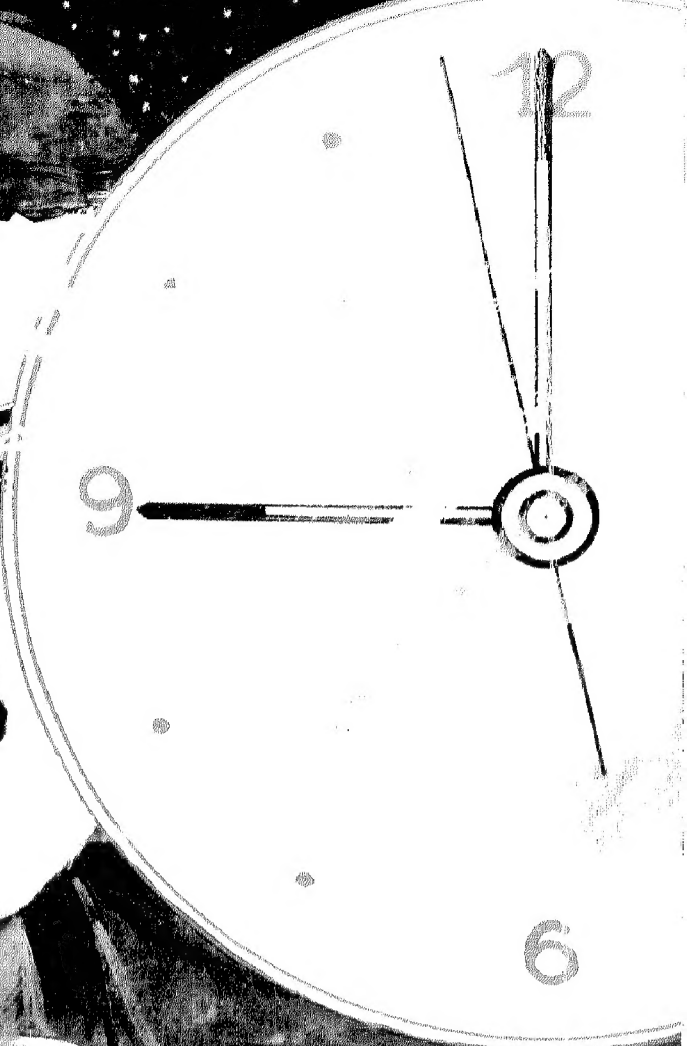


أبحاث كُرَيْسِي

مُشَرَّة

مُشَرَّة



مكتبة الثقافة
بيروت - لبنان

الضحيَّةُ العَاشِرَةُ

أَجَاتَا كَرِيشْتِي

الضحيّة العاشرة

وقصص أخرى

المدينة العامة مكتبة الاسكندرية
رقم التصنيف: 2
رقم التسجيل: ١٥٦ ٧٧

المكتبة الثقافية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

الضحية العاشرة

- ١ -

- إلى اللقاء أيها الحبيب ..

- إلى اللقاء أيتها الحبيبة !

واستندت إليس مارون كتفها إلى الباب ، ووقفت تراقب زوجها وهو
يبتعد في الطريق إلى القرية .

وما لبث الزوج أن انحرف في أحد المنحنيات وغاب عن بصرها .
ولكنها ظلت مع ذلك في مكانها ، في نفس الوضع ، تنظر أمامها بعينين
حالتين ، وتعالج بأفامها - وهي شاردة الذهن - خصة من الشرعيت
يها النسيم فتلاعبت على وجهها .

* * *

لم تكن إليس مارون بارعة الجمال .. بل أنها لم تكن جنية على

•

الاطلاق .

ولكن وجهها ، وهو وجه امرأة تجاوزت سن الشباب منذ سنوات عديدة ، كانت تملوه مسحة من الهدوء والدعة لم يعمدها زملاؤها في المكتب الذي كانت تعمل به قبل زواجها ، حيث كانت تمثل الموظفة النحيلة الجسم الصارمة الوجه ، ذات العقل المرتب ، والكفاءة العالية .. والتصرفات التي تتسم أحياناً بالغلظة والجفاء .

* * *

كانت اليكس قد تعلمت في مدرسة الحياة ، وشقت طريقها في أوجع السبل ، وظلت خمسة عشر عاماً ، من الثامنة عشرة من عمرها ، حتى الثالثة والثلاثين ، تكسب قوتها وقوت أمها المريضة ، من عملها ككاتبة اختزال .. وكان كفاحها من أجل البقاء هو ما أكسب قسماً وجهها تلك الصلابة التي عرفت عنها قبل أن تتزوج .

ولقد عرفت اليكس الحب في وقت ما ، وكان الطرف الآخر زميلاً لها في المكتب يدعى ديك وندفورد ..

وعرفت بغيره المرأة أن ديك يحبها ، ولكنها تظاهرت بأنها لا تعرف ..

وهكذا ظلا في الظاهر مجرد زميلين وصديقين .

وكان ديك يتقاضى مرتباً صغيراً ، وكان عليه أن يتحمل نفقات تعليم أخيه الصغير ، فكان التفكير في الزواج في هذه الظروف يعد

ضرباً من الجنون .

ثم جاءت النجدة فجأة ، وتخلصت الفتاة من الأحاسيس التي كانت تلمسها وهي تكمد طول يومها من أجل لقمة العيش ..

جاءها النجدة من حيث لا تحصى ، فقد ماتت إحدى قريباتها وركبت لها قبرة تقدر ببضعة آلاف من الجنيهات ، ويرى ربحها على الكائنين من الجنيهات في العلم .

كان هذا الميراث الصغير ، بالنسبة إليها ، يعني الحرية والحياة والاستقرار ، ويعني أنها وديك لم يعودا بحاجة إلى الانتظار أكثر مما انتظرا !

ولكن رد الفعل عند ديك كان غير ما توقعت .

لم يكن قد باح لها بحبه بطريقة مباشرة ، ولم يقل لها قط أنه مولع بها .. فلما آلت إليها تلك القبرة ، بدا وكأنه لن يفعل ذلك أبداً ، فقد راح يتجنبها ما استطاع ، إلى ذلك سبيلاً ، وازداد وجوماً وانطواءً على نفسه . وسرعان ما عرفت اليكس الحقيقة وفطنت إلى السبب .. السبب أنها أصبحت ذات قبرة وإيراد خاص .. وأن كبرياء ديك واعتداده بنفسه يمنعه من طلب يدها ..

ولم يدها ذلك إلا إعجاباً به ، واكباراً له ، حتى لقد فكرت جدياً في أن تخطو هي الخطوة الأولى ، وسينتهي بأن تفعل ذلك حتى دخل جيرالد ماري حياتها فجأة ، وهي غير انتظار .

* * *

كانت قد قابلته في منزل صديقة لها ، فأحبها من أول نظرة حباً
عنيفاً ، ولم يمض أسبوع حتى طلب يدها ..

ولم تكن اليكس تعد نفسها من الفتيات اللاتي يلسقن مع تيسار
الحب في غير روية .. ولكنها وجدت بغتة أن الحب قد جرفها فملاً
منذ أول لحظة وقع فيها بصرها على جيرالد .

ولم يخطر لها ببال أن هذا الحب الجارف ، وهذه الخطوبة السريعة
ستثيران غيرة ديك وندفورده على نحو ما حدث ، فقد جاءها ذات يوم
وهو يتميز حنفاً وغضباً وقال لها فيما قال :

- ولكن هذا الرجل غريب عنك تماماً ، وأنت لا تعرفين
شيئاً عنه .

فأجابت :

- كل ما أعرفه انني أحبه ، وأنه يحبني .

- هل أنت واثقة من ذلك ؟ إنك لم تقابليه إلا منذ أسبوع
واحد .

فصاحت في غضب :

- ليس كل رجل بحاجة إلى أحد عشر عاماً لكي يعرف أنه
يحب فتاته .

فقرلونه وأجاب :

- لقد أحبيتك منذ أن وقع بصري عليك .. وكنت أظن أنك
لحبيبتني ..

فبالت في صدق :

- ذلك ما ظننته أنا أيضا .. ربما لأنني لم أكن أعرف ما هو الحب ..

وهنا انفجر ديك مرة أخرى ، فهاج وماج .. وأرغى وأزبد ..
وهدد ووتعد .. ثم لجأ إلى الرجاء والتوسل ..

فلما ذهبت قوسلاته سدى .. هاد إلى التهديد بقتل الرجل الذي
انقرعه من قلبها واستأثر بحبها ..

وبهتت اليكس ، وأدهشها أن ترى ذلك البركان الشائر في أعماق
هذا الرجل الهادئ الرصين .. الذي كانت تعتقد أنها تعرفه تمام
المعرفة !

* * *

تذكرت هذا اللقاء العاصف بينها وبين ديك وهي واقفة بباب المنزل
بعد أن شبع زوجها ببصرها حتى اختفى ..

كانت قد تزوجت منذ شهر .. وكانت سعيدة إلى أقصى حدود
السعادة .

ولكن هذه السعادة لم يشوبها دائما شيء من القلق كلما غاب عنها
زوجها الذي أصبح كل شيء في حياتها ..

وكان مصدر هذا القلق هو ديك وندفوره .

لقد رأت نفس الحلم ثلاث مرات منذ زواجها ، وفي كل مرة كان

المكان يختلف ، ولكن الحقائق لا تتغير

كانت ترى فيما يرى النائم ، أن زوجها ملقى على الأرض جثة
هامدة .. وأن ديك واقف يحواره ، وإنما تعلم عن يقين أن يد ديك
هي اليد التي صرعت زوجها .

حلم مزعج ، ولكن ما كان يزعجها أكثر حينما تستيقظ ، هو المشهد
الأخير في الحلم !

فهي في هذا المشهد .. تبدي ادتيانها لموت زوجها ، وتمد يدها
الى قاتله . شاكرة ومهنتة .. وينتهي بها . المشهد وهي بين فتراهي . ديك
وندفوره ..

- ٢ -

لم تذكر اليكس لزوجها شيئاً عن هذا الحلم ، ولكن الحلم أزعجها
أكثر مما ينبغي ، فراحت تسأل نفسها : هل هو انذار ؟ هل هو تحذير
من ديك وفدفور ؟

وانتهت اليكس من تأملاتها على رنين جرس التليفون داخل المنزل ،
فأصرعت إلى حيث كانت آلة التليفون وتناولت الساعة .
ولكنها ما كادت تسمع صوت المتكلم ، حتى رنحت واسندت يدها
إلى الجدار لكي تحفظ توازنها ..

هتفت متسائلة :

- من ؟

- ماذا حدث لصوتك يا اليكس ؟ كدت ألا أعرفه .. أنا ديك !

- آه .. أين .. أين أنت الآن ؟

- إنني أتكلم من حانة (السائح) .. اظن ان هذا هو اسمها ،
حانة (السائح) .. أم لعلك لا تعرفين أن في قرينك حانة بهذا
الاسم ؟ انني الآن في إجازة أقضيها في صيد السمك .. هل ثمة مانع

من أن أزرركا الليلة بعد العشاء ؟
فأجابت بحدة :
- كلا . لا يجب أن تأتي ا
فساد الصمت قليلا . ثم جاء صوت ديك .. وقد تغير تفسيراً
واضحاً :
- أرجو المذرة ، فما أردت مضايقتكما .. لقد ا
فقاطعت اليكس بسرعة ..
لا بد أنه وجدني جوابها شيئاً من الشدة ، لقد كان جواباً
شاذاً بالفعل ؟
قالت بصوت حاولت أن تجعله يبدو طبيعياً :
- إنما أردت ان اقول أننا على موعد مع بعض الأصدقاء اليلة ..
هل لك في تناول طعام العشاء معنا غداً ؟
ويبدو أن ديك لاحظ ما في صوتها من فتور ، لأنه رد في هدوء
وبنفس الأسلوب المهدب :
- شكراً جزيلاً .. ولكنني أتوقع الرحيل بين لحظة وأخرى ،
فالامر يتوقف على صديق لي قد يأتي ، وقد لا يأتي .. إلى اللقاء
يا اليكس .
وبعد صمت قصير ، أردف قائلاً بصوت مختلف تماماً :
- أنفى لك كل التوفيق ايئها العزيزة .
فوضعت اليكس الساعة ، وتنهدت بارتياح ..
وقالت تحدث نفسها :

- لا يجب ان يأتي إلى هنا .. نعم .. لا يجب أن يأتي إلى هنا .. ولكن ماذا دهاني ؟ وما سبب هذا الاضطراب الذي دهني ؟ على كل حال ، أنا سعيدة لأنه لن يأتي ..

قالت ذلك وتناولت قبعة عريضة كانت على المائدة ، وخرجت إلى الحديقة ..

ولكنها توقفت عند الباب .. والفت نظرة على الاسم المنقوش فوقه :

« كوخ البلابل » ..



لقد قالت لجيرالد مرة قبل زواجها :

- ألا ترى انه اسم عجيب ؟

فضحك وقال :

- أراهن أنك لم تسمعي قط ببلبل يفرد .. وأنا مسرور لذلك ، فإن البلابل لا تفرد إلا للعشاق ، ولسوف نسمعها حين تفرد في أمسيات الصيف .

وتذكرت اليكس كيف أنها سمعها فعلاً ، واهر وجهها سعادة وهي تنظر إلى الاسم المنقوش فوق باب الكوخ .



كان جيرالد هو الذي وجد الكوخ ، وقد جاءها ذات يوم وهو
يكد يطيير فرحاً ، وقال لها أنه وجد بيت الأحلام ..
المنزل الذي يخيّل اليه أنه سيُبنى من أجلها .. إنه تحفة فادرة ..
بل هو فرصة العمر !

وحيثما ذهبت اليكس وتفقدته ، فتلت به على الفور ، واعترفت بأن
جيرالد لم يبالغ في وصف جماله ومزاياه .

صحيح أنه كان يقع في بقعة منعزلة ، تبعد نحو ثلاثة كيلومترات
عن أقرب قرية ، إلا أنه رائع بطرازه القديم ومرافقه الحديثة ، فهو
مزود بالماء الساخن والكهرباء والتليفون ، به حمام فسيح لم تر اليكس
أفصح ولا أجمل منه .

فتنت اليكس بالمنزل وأحبته حين رآته ، ولكن كانت هناك عقبة .
إن صاحبه ، وهو شخص غني ، غريب الأطوار ، لم يكن يريد تأجير
واكنة كان على استعداد لبيعها !

وكان جيرالد يملك إيراداً لا بأس به .. ولكن لم يكن في
استطاعته التصرف في رأس المال .. وكان كل ما يستطيع تدبيره هو
الف جنيه ، في حين أن صاحب المنزل يطلب ثمناً له ثلاثة آلاف
من الجنيهات !

وهنا تقدمت اليكس لنجدة جيرالد ..

كان المنزل قد استحوها ، فصممت على الإقامة فيه .. وكانت ثروتها
عبارة عن سندات تدفع قيمتها لحامله ، ويمكن التصرف فيها بسهولة ،
فقررت الاسهام بنصف ثمن المنزل ، وهكذا أصبح المنزل ملكاً لها ، ولم

استخدم اليكس في أية لحظة على إبرام هذه الصفحة .

صحيح أن الخدم كانوا يرفضون العمل في هذا المنزل الريفي البعيد عن العمران .. ولكن ذلك لم يزعج اليكس كثيراً أو قليلاً .. لأنها كانت تنزح إلى الحياة المائتية ، وتجد متعة كبيرة في طهو الطعام وتدير شؤون المنزل !

أما العمل في الحديقة الفسيحة المليئة بالزهور ، فقد كان يقوم به بستاني عبوز من أهل القرية مرتين في الأسبوع .



ابتعدت اليكس عن باب المنزل وتوغلت في الحديقة ، ولدهشها أن ترى البستاني العبوز يعمل في حقل اللورد ، ذلك لأن البستاني تعود الاشراف على الحديقة في يومي الاثنين والجمعة من كل اسبوع .. وكان ذلك اليوم ، هو يوم الأربعاء ..

سألته وهي تدنو منه :

- ماذا تفعل هنا يا جورج ؟

فاعتدل البستاني واقفاً وقال وهو يس طرف قبضته البالية على سبيل التحية :

- كنت أتوقع أنك ستدهشين يا سيدتي .. ولكن الأمر حدث على هذا النحو .. إن صاحب مزرعة (سكواير) سيقم حفلاً في قصره

يوم الجمعة .. ولذلك قلت لنفسى أنه لن يضير مستر مارون أو يضيرك
أن تعمل هنا يوم الأربعاء بدلاً من يوم الجمعة ؟

فقلت اليكس :

- طبعاً .. طبعاً .. وإني أرجو لك ان تقضي وقتاً طيباً في حفلة
صاحب المزرعة ا

فقال جورج ببساطة :

- هذا ما أرجوه أيضاً يا سيدتي .. فليس هنا شيء أفضل من
أن يأكل الإنسان كفايته دون ان يدفع ثمن طعامه .. ولقد دعا صاحب
المزرعة جميع عماله ، وانا منهم ، لتناول الغذاء على مائدته .. ولذلك
خطر لي أن أراك قبل رحيلك لتعرف على رغباتك بشأن سور الحديقة
خاصة وأنك لا تعرفين متى ستعودين .. اليس كذلك ؟

- ولكنني لن ارحل يا جورج ا

فحملت البستاني لموها في دهمشة وقال :

- ألا تعزمين السفر إلى لندن غداً ؟

- كلا .. من أوحى اليك بهذه الفكرة ؟

فعك جورج رأسه في حيرة وأجاب :

- اني قابلت مستر مارون في القرية امس فقال لي انك ستسافران

إلى لندن غداً ، وأنه لا يعرف متى ستعودان .

فضحكت اليكس وردت :

- هراء .. لا بد انك اسأت الفهم ا

ولكنها مع ذلك شعرت بمزيج من الدهشة والخيرة .. وتساءلت
 ترى ماذا قال جيرالد للبستاني المجوز ، لكي يقع البستاني في هذا
 الخطأ المجيب ..

تسافر إلى لندن ؟ إنها لم تفكر قط في العودة إلى لندن مرة
 أخرى ..

قالت بإصرار وبصوت أجش :

- انني أكره لندن !

فقال البستاني في هدوء :

- آه . لا بد انني أسأت الفهم .. ولكن يخيل اليّ أنه قال ذلك
 بوضوح .. ومهما يكن من أمر فإنني سعيد بوجودكما هنا ، أفا ايضاً لا
 أحب لندن .. ولا اريد الذهاب اليها ، إنها مليئة بالسيارات ، وذلك
 هي الكارثة ، فإن الانسان لا يكاد يمتلك سيارة ، حتى يصاب بجنون
 السفر والترحال ، فلا يقر له قرار !

لقد كان مستر ايمز صاحب هذا المنزل رجلاً هادئاً وديعاً إلى أن
 ابتاع سيارة .. فلم ينفق شهر واحد حتى عرض المنزل للبيع رغم
 الأموال الطائلة التي أنفقها في اصلاحه وتزويده بالكهرباء .
 وقد قلت له مرة : (إنك لن تسترد شيئاً من النقود التي أنفقتها) ،
 ولكنه أجاب : (سوف استرد كل بنس أنفقته ، ولن أبيع المنزل بأقل
 من ألفي جنيه) .. وهذا ما حدث تماماً .

فقالت اليكس وهي تبسم :

- إنه باعه بثلاثة آلاف من الجنيهات .

فقال جورج :

— بل بالفين .. هذا هو الثمن الذي كان يطلبه ، والناس جميعاً يعلمون ذلك

— ولكنه باعه بثلاثة آلاف .

— إن النساء لا يعرفن الأرقام جيداً .. وأنا لا أصدق أن مستر إيز كان من البجاجة بحيث يطلب منك ثلاثة آلاف جنيه .

فقالت اليكس :

— إنه لم يطلب ذلك مني ، وإنما طلبه من زوجي !

فقال جورج باصرار وهو يعود إلى عمله :

— كان الثمن ألفي جنيه يا سيدتي ؟

- ٣ -

ولم تكلف اليكس نفسها عناء الاسترسال في مناقشة البستاني ، ومضت إلى أحد أركان الحديقة حيث اقتطقت بعض الزهور ..

وحين استدارت لتعود إلى المنزل ، وقع بصرها على شيء اسود صغير ملقى بين اوراق الشجر ، فالتحنت والنقطة ، وعرفت فيه على الفور الدفتر الصغير الذي يسجل فيه زوجها مذكراته ! فتحتة ، وتأملت صفحاته بشيء من الفضول .

لقد عرفت عن جيرالد ، منذ بداية حياتهما الزوجية ، شدة حرصه على الدقة والنظام والنظافة ، فهو يصر دائماً على تناول الطعام في نفس الموعد ، ويحرص على وضع برنامج يومه بدقة تامة ، ويحدد لوقاات عمله وتنقلاته بالساعة والدقيقة ..

ولم تمالك اليكس من الابتسام حين قرأت ما سجله زوجها في دفتر مذكراته بتاريخ ١٤ مايو ..
قرأت :

« الزواج من اليكس ، يكتنيسة سانت بيتر ، في الساعة الثانية والنصف . »

ابتسمت وقالت لنفسها :

- يا للأحق الكبير !!

ومضت تتصفح أوراق الدفتر ، ثم توقفت فجأة وهمست :

- الأربعاء ١٨ يونيو ٠٠ أي اليوم !

ووجدت تحت هذا التاريخ سطراً واحداً بخط جيرالد الدقيق ..

تضمنت هذه الكلمات :

« الساعة التاسعة مساء » .

ولا شيء غير ذلك ..

وتساءلت اليكس :

- ترى ماذا كان في نية جيرالد أن يفعل في الساعة التاسعة مساء ؟

وابتسمت وقالت لنفسها :

لو أن هذه القصة من القصص التي تقرأها عادة لكشفت لها هذه المذكرات بعض الحقائق المثيرة ، ولوجدت في هذه الصفحة اسم امرأة أخرى .

ومضت تتصفح أوراق الدفتر بقلة اكترات .. ووجدت فيها تواريخ مختلفة ومقابلات ، وإشارات إلى صفحات حمل ، ولم تقع إلا على اسم واحد .. هو اسمها !

ورغم ذلك فإنها أحست بقلق غامض وهي تضع الدفتر في جيبها وتواصل السير الى المنزل .. كلام ديك وندفورد حين قال لها :
(انت هذا الرجل غريب عنك تماماً .. وانت لا تعرفين شيئاً عنه) .

رنت هذه الكلمات في اذنها ، كما لو كان ديك وندفورد يسير
يحوارها ، وينطق بها .

ولقد صدق ديك .. إذ الواقع انها لا تعرف شيئاً عن جيرالد ..
ان جيرالد في الأربعين من عمره ، ولا يمكن ان تكون حياته خلال
هذه الأربعين سنة قد خلت من النساء ا



وهزت اليكس رأسها في ضجر ..
انها لا ينبغي ان تسمح لمثل هذه الأفكار بأن تلح عليها .. فهناك
اشياء اخرى اجدر باهتمامها .. ومنها على سبيل المثال ، موضوع ديك
وندفورد ، وهل ينبغي ان تصارح زوجها بأنه تحدث تليفونيا ، او
لا ينبغي ا

ان هناك احتمالاً لا يجب ان تسقطه من حسابها ، هو ان يكون
جيرالد قد قابل ديك مصادفة في القرية ..
ولكن اذا حدث ذلك فمن المؤكد ان جيرالد سيخبرها حالما يعود ،
وحيلئذ يخرج الأمر من يدها ، اما إذا لم يحدث ..
واحست اليكس برغبة واضحة في الا تذكر لزوجها شيئاً عن
ديك وندفورد .

كانت واثقة من انها اذا فعلت ذلك فإن جيرالد سوف يقترح دعوة ديك
لزيارتها ، وسيكون لازماً عليها في هذه الحالة ان تصارحه بأن ديك قد

طلب بنفسه هذه الزيارة ، وأنها انتعلت علواً لمنه ا
ولكن ماذا تقول له اذا سأها لماذا فعلت ذلك ؟ هل تحدثه عن
ذلك الحلم ؟
إذا حدثته عن الحلم فإنه قد يضحك .. وأسوأ من ذلك انه قد
يعيب عليها اتهامها بهذه التفاهات ا
وفي النهاية ، قررت ألا تقول شيئاً .. وكان ذلك اول مر تكتمه
عن زوجها .. وقد أورتها ذلك احساساً بالضيق والقلق .

- ٤ -

عاد جيرالد من القرية قبيل موعد تناول الفداء ، وما ان سمعت اليكس وقم اقدامه حتى هرولت الى المطبخ وقظاهرت بالانهاك في طهو الطعام لتخفي ارتباكها .

وقد وضع لها على الاثر ان جيرالد لم يقابل ديك في القرية .. وشعرت من ذلك بمزيج من الارتياح والهم ، فقد اصبح من الضروري ان تلتزم بالكتمان ، وتحرص على الا تفلت منها كلمة تشير الى حديث ديك التليفوني .



ونسيت اليكس كل شيء عن دفتر مذكرات زوجها . فلم تذكره الا بعد ان تناولوا العشاء وجلسا في غرفة المعيشة وفتحتا فراقدهما ليستقبلا نسبات الليل المعطرة بشذى زهور الحديقة ا

قالت لزوجها :

- هوذا شيء نسيته في الحديقة ..

- والقت اليه بالدفتار ، فرد :
- لا بد انه سقط مني ا
- نعم .. واذا الان احرف كل اسرارك .
- فابتسم وقال :
- ليس فيها ما يدبطني ا
- هل انت الليلة على موعد في الساعة التاسعة ؟
- على موعد ؟
- وييت ..
- كان السؤال مباغتاً .. ولكنه سرعان ما تمالك نفسه .. وابتسم
- واجاب :
- نعم .. يا اليكس .. انني على موعد مع فتنة تشبهك كثيراً .
- فقالت بشيء من الصرامة :
- لا افهمك .. انك تتهرب من الاجابة .
- كلا .. الواقع انني سجلت هذا الموعد ليذكرك في بعض صور
- يجب ان اقوم بتحميلها .. واريدك ان تساعدني في هذه المهمة .



وكان جيرالد مارون من هواة التصوير ، ولديه آلة تصوير قديمة ،
ولكن عدستها جيدة .. وقد تعود ان يقوم بنفسه بتحميل الصور

التي يلتقطها .. في غرفة صغيرة ، في القبو اعددها خصيصاً لهذا
الغرض !

قالت اليكس تعاتبه :

- وهل يجب تحميلض هذه الصور في الساعة التاسعة تماماً ؟

فأجاب في شيء من الضيق :

- يا فتاتي العزيزة .. إن الانسان يجب ان يحدد وقتاً
لكل عمل ، ولكل مرحلة من مراحل نشاطه ، حتى تنتظم أعماله
وحياته .

فلاذت اليكس بالصمت لحظة ، وراحت تراقب زوجها وهو
يدخن في هدوء ، وقد استرخى في مقعده ، وأسند رأسه إلى ظهر
المقعد ..

وفجأة غمرتها موجة من الذعر لا تعرف مصدرها ، فصاحت قبل
أن تتمكن من السيطرة على مشاعرها :
- أواه يا جيرالد ، كم أتعنى أن أعرف المزيد عنك .

فتحول إليها بوجه تعلوه الدهشة وقال :

- ولكنك تعرفين كل شيء عني أيتها العزيزة .. لقد حدثتك
عن طفولتي في (نورغبرلند) ، وعن حياتي في أفريقيا الجنوبية ،
والسنوات المشر التي قضيتها في كندا ، وقد حالفني فيها النجاح
والتوفيق ..

فقالت بازدياء :

- لا تحدثني عن أعمالك !

فانفجر جيرالد ضاحكاً فجأة وقال :

- فهمت . إنك تريدني أن أحدث عن مفامراتي الفرامية ،
انكن جميعاً سواء أيتها النسوة .. لا يمكن سوى العامل
الشخصي ..

فأحست اليكس يحفاف في حلقها ..

ولم تلبث أن تمتت قائلة :

- ولكن .. لا بد أن تكون في حياتك بعض المفامرات الفرامية
ليتني فقط أستطيع أن ..

ولم تتم عبارتها ..

وساد الصمت مرة أخرى ا

وقطب جيرالد ما بين حاجبيه ، وقال بعد تردد بصوت فيه جدية
لم تصهها زوجته :

- هل ترين من الحكمة أن أحدثك عن غرامياتي يا اليكس ؟ إلى
لا أنكراني عرفت بعض النساء ، لاني إذا أنكرت فلأنك لن تصدقيني
ولكنني أستطيع ان أقسم لك وبصدق اني لم أعبا بأية واحدة منهن ،
ولم تسكن احداهن قلبي ا

وكان في صوته نبرة صدق وانخلاص طمأنت زوجته وأراحتها .

ونظر اليها جيرالد ، وسألها وعلى شففيه ابتسامة :

- هل اقتنعت الآن يا اليكس ؟

ورمقها في فضول واستطرد :

- ماذا حلك على التفكير في هذه الموضوعات غير السارة في هذه

الليلة بالذات ؟

فنهضت اليكس واقفة ، وراحت تذرع أرض الغرفة في قلق ..
قالت :

- لا أعلم .. لقد كنت متوترة الأعصاب طوال اليوم .
فقال بصوت خافت وكأنه يتحدث إلى نفسه :
- هذا غريب .. وغريب جداً !

ردت اليكس :

- ما هو الشيء الغريب ؟

- لماذا تتحفظين لمهاجتي على هذا النحو يا بنيتي العزيزة ؟ إنسا
أردت ان اقول ان سلوكك يبدو غريباً ، لأنك في العادة انسانة وديعة
مأذنة العقل والتفكير ؟

فارتسمت على شفهي اليكس ابتسامة مفتضبة .

قالت :

- لقد خيل إليّ اليوم أن كل شيء يتأمر لمضايقتي وازعاجي ،
حتى البستاني المعجوز جورج .. لقد سيطرت عليه فكرة مضحكة
هي أنسا سنرحل إلى لندن .. لقد قال لي أنك أنت الذي
أنبأته بذلك

فسألها بحدة :

- أين قابلته ؟

- انه جاء لمباشرة عمله اليوم بدلاً من يوم الجمعة .
فصاح في غضب :

- تبا للمجوز الاحق ا

فنظرت اليه في دهشة وذهول ا
كان وجهه متقلصاً حنقاً وغضباً ، ولم تذكر اليكس أنها رآته مضطرباً
على هذا النحو من قبل .

ولاحظ جيرالد دهشتها فحاول السيطرة على مشاعره ..

قال :

- إنه مجوز احق ا

- ولكن ماذا قلت له لكي يتوهم اننا سنرحل ؟

- أنا ؟ انني لم أقل له شيئاً .. آه .. تذكرت الآن .. اظن
أنني قلت له مازحاً اننا قد نذهب إلى لندن في الصباح .. ويبدو أنه
حل المزحة على محمد الجدد ، وظن أننا سنرحل إلى لندن حقاً ..
أو أنه لم يسمعي جيداً .. ولا شك أنك أقنعتة بخطئه .. اليس
كذلك ؟

وانتظر جوابها بقلق فقالت :

- طبعاً .. ولكنه رجل مجوز عنيد ، إذا قللته فكرة تعذر
اقتلاعها من ذهنه .

ثم حدثته عن اصرار جورج في موضوع ثمن المنزل .. واصفى اليها
جيرالد في صمت ، ثم قال ببطء :

- لقد كان مبتر إيمز على استعداد لأن يتقاضى الفين من الجنيهات
على أن يرهن المنزل ضماناً للألف الباقية .. وأعتقد أن ذلك هو سبب
الخطأ الذي وقع فيه جورج .

فقال اليكس موافقة :

- ربما ..

ثم نظرت إلى الساعة المثبتة على الجدار وقالت وهي تشير إليها :
- اظن أنه ينبغي عليك الآن أن تذهب إلى القبول لتحميم الأفلام
وفقاً للوعد الذي حددته ، فالساعة الآن التاسعة وخمس دقائق .

فأجاب في هدوء :

- لقد غيرت رأيي .. ولن أقوم بتحميض الأفلام الية .

- ٥ -

لا أحد يعلم كيف تفكر المرأة .. أو كيف يعمل عقلها ..
فقد أوت اليكس إلى فراشها في تلك الليلة وهي تشعر بالراحة
والطمأنينة بعد ان تلاشت الخواطر التي ازعجتها وزلزلت سماعتها .
ولكن ما أن أقبل مساء اليوم التالي حتى تضافرت بعض القوى
الخفية لتعكير صفوها .
لم يتصل بها ديك وندفوره مرة أخرى ، ولكنها أحست بتأثيره من
الأفكار التي ألحت عليها .

لقد خيل اليها أكثر من أنها تسمع صوته وهو يقول :
- هذا الرجل غريب عنك تماماً .. وأنت لا تعرفين شيئاً عنه !
ومع هذه الكلمات .. برزت الصورة التي ارتسمت في ذاكرتها لوجه
زوجها حين قال :

- هل ترين من الحكمة أن أحدثك عن غرامياتي يا اليكس ؟
لماذا قال ذلك ؟

لقد كانت كلماته تنطوي على التحذير .. بل على التهديد ، تماماً كما

لو كان قد قال :

- خير لك ألا تتدخل في شؤوني الخاصة يا اليكس ، وإلا أصبت
بصدمة شديدة .

ولم يأت صباح يوم الجمعة حتى كانت اليكس قد اقنعت نفسها
بأن جيرالد كانت في حياته امرأة أخرى ، وأنه يحاول اخفاء هذه
الحقيقة عنها .

ولم تلبث غيرتها التي استيقظت ببطء ، أن تفاقمت بسرعة !
وتساءلت اليكس :

- ترى هل كان موعد الساعة التاسعة الذي سجله في دفتر مذكراته
هو موعد لقائه مع امرأة ؟ وهل كانت حكاية تحميص الأفلام مجرد
كذبة . من وحي الخاطر تفتق عنها ذهنه للتخرج من المأزق ؟

منذ ثلاثة أيام فقط ، كانت على استعداد لأن تقسم بأنها تعرف
زوجها ظاهراً وباطناً ، ولكنها الآن تشعر بأنه غريب عنها تماماً ..
وانها لا تعرف شيئاً عنه !

وتذكرت غضبه على جورج المجوز ، ذلك الغضب الذي لم يكن
له ما يبرره .. والذي يتعارض تماماً مع سماحته العادية ..
ودمائه خالقه ؟

قد يكون الأمر في ذاته غافياً ولا أهمية له ، ولكنه يدل على
أنها لا تعرف الرجل الذي تزوجته . معرفة عامة !
وكانت هناك بعض أشياء صغيرة تتطلب ذهابها إلى القرية لشراؤها .

فأترحت على جيرالد أن تنطلق إلى القرية خلال الوقت الذي تعود أن يقضيه في الحديقة .

ولشد ما كانت دهشتها حين رآته يعارض بقوة ، ويصر على الذهاب بنفسه إلى القرية بينما تبقى هي بالمنزل ..

ولم يسمح لها إلا الرضوخ ، ولكن إصراره أدهشها وأزعجها ، وجعلها تتساءل :

— لماذا يحرص على منعها من الذهاب إلى القرية ؟

وفجأة . لمع في ذهنها الجواب الذي يوضح كل شيء .
ألا يمكن أن يكون جيرالد قد قابل ديك مصادفة في القرية وكنتم الأمر عنها ؟

إنها حين تزوجت جيرالد ، لم تكن تفسر عليه .. ثم استيقظت غيرتها فجأة .. ألا يمكن أن يكون قد حدث لجيرالد نفس الشيء ؟

ألا يمكن أن يكون غرضه هو منعها من مقابلة ديك وندفورد ؟
ركان هذا التفسير يتفق مع الحقائق ، ويقضي في ذات الوقت على ما أصابها من حيرة وبلبلة ، فأخذت به واطمأنت إليه .

ثم أزف وقت تناول الشاي ومر ، فانتابها القلق وساورتها الشكوك مرة أخرى .

وحاولت آخر الأمر أن تلتطف قلقلها وتوتر أعصابها بالإنهاء في العمل ، فأقنعت نفسها بأن المنزل بحاجة إلى التنظيف ، وصعدت إلى غرفة زوجها وبيدها منفضة لإزالة الغبار !

وراحت تقول لنفسها المرة قلو المرة :

- لو استطيع فقط أن أناكد ؟

وعبثا حاولت أن تقنع نفسها بأن زوجها لا بد أن يكون قد
تخلص منذ وقت طويل من أية أدلة تدينه !
ولكن هذا الرأي ، كان يقابله رأي آخر يقول بأن الرجال كثيرا
مما يحتفظون - لاعتبارات عاطفية - بأشياء قد تدينهم وتوردهم
موارد التهلكة .



وأخيرا ، استسلمت اليكس للاغراء ، وشرعت ، وحمرة الخجل
تعلو وجنتيها ، في فتح أدراج زوجها ، وفحص محتوياتها من الرسائل
والفائق .. بل وفعلت أكثر من ذلك إذ فتحت دولاب زوجها وراحت
تبحث في جيوب ثيابه .

درجان فقط من ادراج المكتب لم تصل اليها يدها ، لسبب بسيط
هو انها كانت مغلقين ..

ولكنها كانت قد ضربت بالخجل والحياء عرض الأفق .

كانت واثقة من أنها ستجد ، في احد هذين الدرجين ، دليلا
لذلك المرأة الوحيدة التي أحبها زوجها فيما مضى .. والتي أصبحت
تتفحص حياتها ..

وتذكرت أن جيرالد ترك حزمة مفاتيحه على المدفأة في الطابق الأرضي ، فجاءت بها .. وراحت تجرب المفاتيح الواحد بعد الآخر ولجعت في فتح أحد الدرجين ، واخذت تفحص محتوياته .

وجدت به دفتر شيكات ، ومحفظة مليئة بالأوراق المالية .. وفي مؤخرة الدرج ، وجدت مجموعة من الرسائل محزومة بعناية من حرير ..

وتلاحقت أنفاسها بسرعة وهي تحل الخيط ، وتبسط الرق على المكتب .

ولم تلبث أن احمر وجهها وأعدت حزم الرسائل .. ووجدت حيث كانت ..

ذلك أنها كانت رسائلها هي ..

الرسائل التي بعثت بها إلى جيرالد قبل زواجهما .

وتحولت إلى الدرج الثاني .. لا لأنها كانت تتوقع أن فيه شيئاً ذا أهمية .. وإنما لكي تطمئن إلى أنها لم تترك ما دون تفتيش !



وشعرت بضيق شديد حين لم تستطع فتح الدرج بأي من التي تركها جيرالد ..

ولكنها لم تكن على استعداد لقبول الهزيمة ، فانطلقت إلى خرف
المنزل ، وعادت بمجموعة من مفاتيح الدواليب والأدراج والأبواب ،
وتنفس الصعداء حين أدارت مفتاح دولابها الخاص ، في قفل
الدرج ففتحت .

ولكنها لم تجد بالدرج سوى مجموعة من قصاصات الصحف تغير لونها
بمرور الزمن ..

تنفس الصعداء .

ولكنها لم تجد بأساً من القاء نظرة على مضمون هذه القصاصات
القديمة ، لتعلم سبب اهتمام جيرالد للاحتفاظ بها .

كانت كلها تقريباً من صحف أمريكية يرجع عهدا إلى سبع
سنوات مضت .. وكلها تتحدث عن محاكمة رجل محتمل يدهي تشارلز
لومر ..

وفهمت اليكس بما قرأته أن لومر اتهم بقتل بعض النساء اللاتي
وقعن في شباكه ، وإن جثة إحدى النساء وجدت مدفونة في قبو منزل
كان قد استأجره ، وأن عدداً من النساء اللاتي اقترن بهن ، قد اختفين
تماماً وانقطعت أخبارهن ، ولم يسمع عنهن شيئاً ، وإن عدد ضحاياه من
النساء قد بلغ تسع سيدات .

وقد دافع لومر عن نفسه بمهارة ، واستعان بإبرج العقليات القانونية
في الولايات المتحدة الأمريكية .. ولو قد حوكم في المجلد لأطلق
سراحه لعدم كفاية الأدلة ، ولكن هيئة المحلفين في المحكمة الأمريكية
وجدته (غير مذنب) في جريمة القتل ، وأدانتة في تهمة أخرى منها

الاحتياط وتعدد الزوجات ، وقضت المحكمة بسجنه عدة سنوات .

وتذكرت اليكس اهتمام الرأي العام بهذه القضية ، والضيعة التي ألارها
فرار لومتر من السجن بمد ثلاث سنوات ا
ولم يقبض على هذا المجرم بمد ذلك أبداً ..

غير أن شخصيته الغريبة .. وتأثيره العجيب على النساء ، كافا
موضوع مناقشات مطولة في الصحف الانجليزية في ذلك المهد ..
كذلك تحدث الصحف بأسباب من براعته في الدفاع عن نفسه .. وعن
سقوطه فاقد الوعي في قفص الاتهام اكثر من مرة بسبب إصابته بضعف
في القلب ، وإن كان البعض قد فسر نوبات الالهاء بأنها دليل على قدرات
المتهم وبراعته في التمثيل .



ووجدت اليكس صورة المتهم في إحدى القصصات ، فأمنت النظر
فيها بشيء من الفضول ..
كانت صورة رجل طويل اللحية .. يميل الناظر اليه أنه أحد العلماء
أو أساتذة الجامعات .

وذكرتها الصورة بوجه تعرفه ؟
وفجأة ، أدركت ان الصورة تذكرها بوجه جيرالد ..
نفس العينين ، ونفس الجبين ا
لعل ذلك هو سبب احتفاظ جيرالد بالقصاصات ..

ورفعت عينها على العبارة التي كتبت تحت الصورة .. وفهمت منها
أن المتهم كان يسجل في دفتر مذكراته تواريخ فتكه بضحايا من النساء ،
وأن إحدى النساء شهدت قتله ، ولمرقت عليه وهو في قفص الاتهام
وهو في قفص الاتهام من ندبة في راسه يده اليسرى ؟
وهنا لمحت اليكمن وسقطت القصصات من يدها .
لقد كانت هناك ندبة في راسه يد جيرالد اليسرى !

- ٦ -

دارت الدنيا حولها ..

وقد أدهشها فيما بعد ، انها ربطت بمثل هذه السرعة والثقة بين جيرالد مارون وتشارلز لومتر .

لقد شمرت في قرارة نفسها بأنها شخص واحد ، وصلت بهذه الحقيقة بأسرع من رد الطرف ، ودون أي تردد .

وبدأت بعض الملامح الصغيرة المتفرقة تطوف بذهنها ، ثم تتجمع لتشكل حقيقة كبرى واضحة المعالم .

إن النقود التي دفعها ثمنًا للمنزل ، هي نفودها وحدها ، حصيلة السنوات التي ائتمنته عليها . وهو لم يسهم من ماله في ثمن المنزل بقليل أو كثير .

بل أن الحلم الذي ألح عليها ثلاث مرات ، قد وضع الآن مقزاه الحقيقي ا

لقد كانت في قرارة نفسها ، ويغفلها الباطن ، رهب جيرالد مارون وتريد الفرار منه ..

وكان ديك وندفورد - في عقلها الباطن أيضاً - هو الشخص الذي تريد
أن تفرغ إليه في طلب النجدة والقوت .

هذا الحلم ، كان أيضاً من العوامل التي جعلتها تتبين الحقيقة وتصدقها
بغير تردد .

والحقيقة .. هي أن جيرالد مارق ، وتشارلز لومر شخص
واحد .. وأنها ستكون الضحية التالية لهذا السفك في موعد عمله
أقرب مما تتصور .

نعم .. إنها ستكون الضحية العاشرة ، ما في ذلك شك ..
وافلقت من لها صبيحة ذعر حين تذكرت الموعد الذي سجله جيرالد
في دفتر مذكراته ..

« الأربعاء .. التاسعة مساء » .

والقبو ، حيث توجد غرفة التصوير .. لقد سبق له انكبتك باحتدى
ضحاياه ، ودفنها في قبو منزله .

لا بد إذاً انه كان يتوي الفنك بها في الساعة التاسعة من مساء
اليوم الماضي ..

ولكن .. كيف وجد الجناة على تسجيل موعد ارتكاب الجريمة بخط
يده في دفتر مذكراته ؟

انه نوع من الجنون ، ما في ذلك شك ..

ولكن لا .. ذلك كان اجراءً منطقياً .. فلقد كان مجرم على
تسجيل مواعيد عمله بدقة متناهية ، وكان القتل بالنسبة اليه عملاً لا يختلف

عن غيره من الأعمال .
ولكن لماذا لم يفتك بها في ذلك الموعد ؟
ومن أنقذها ؟
هل تردد في آخر لحظة ؟
كلا .

وجاءها الجواب في لحظة خاطفة !
إن من أنقذها هو جورج المعجوز ..
وهنا فقط أدركت سر غضب زوجها وسخطه على ذلك البستاني
الشيخ ..

لا شك أنه مهد السبيل لجريته بأن أخبر كل من قابله بأنها
يعتزمان السفر إلى لندن في اليوم التالي .. ثم جاء جورج لمباشرة عملة
على غير انتظار .. وحدثها عن موضوع السفر إلى لندن فنفقته ..
وحينئذ خشي زوجها أن يردد البستاني المعجوز الحديث الذي دار بينه
وبينها . فأحجم عن قتلها في تلك الليلة ..



ومرت يحسدها رعدة حين اكتشفت أنها نجت من الموت بأعجوبة !
إذ لولا أنها ذكرت لزوجها عرضاً ، ذلك الحديث العابر الذي
دار بينها وبين البستاني ، لما تردد زوجها في الفتك بها في الموعد
الذي تحدده ..

والآن عليها ان تتحرك ؟ إن الوقت ضيق ولا ينبغي أن تضيق
دقيقة واحدة ..

يجب ان تغادر المنزل في الحال قبل أن يعود جبرالد !



أعادت القصاصات إلى مكانها وأغلقت الدرج ، ثم وقفت جامدة في
مكانها كأنما سمحت قدسها بالأرض ..
ذلك أنها سمعت صرير باب الحديدية .. فعلت أن زوجها
قد عاد ..

وشل الرعب حركتها لحظة .. ثم تسالت إلى النافذة وأطلت من
وراء الستار ..

نعم ، لقد رجع زوجها !

كان يمتاز الحديدية وهو يبتسم ويقرنم بأحدى الأغنيات .

وكان يحمل في يده شيئاً جعل قلبها يفوض بين جنبيهما .. ذلك
الشيء كان جاروفاً مما يستخدم في حفر الأرض .. وأدركت بفرزتها
انه يعاظم قتلها في تلك الليلة ؟

ووجدت انه لا يزال أمامها فرصة للفرار !

وكان جبرالد قد واصل سيره وهو لا يزال يقرنم ، وانجده نحو الجدار
الحلقي للمنزل ..

ولم تتردد اليكس .. وهبطت درج السلم وثباً ، وانصدفت نحو
الباب .. ولكنها ما كادت تخرج من المنزل ، حتى رأت جيرالد
مقبلاً نحوها !

رأها ومتف قائلاً :

- هالو ! ماذا تركضين ، وإلى أين تسرعين هكذا ؟

فحاولت أن تتظاهر بالهدوء وأن تبدو طبيعية ..
لقد أفلتت الفرصة من يدها هذه المرة ، ولكنها إذا استطاعت ألا
تثير ريبتها ، فسوف تسنح لها فرصة أخرى !
بل لعل الفرصة سانحة الآن ؟

قالت بصوت رن في أذنيها ضعيفاً متخاذلاً :

- كنت أريد أن أمشي إلى نهاية الطريق ثم أعود

فقال جيرالد :

- حسناً . سأرافقك !

فردت بانفعال :

- كلا يا جيرالد .. أرجوك .. انني متوترة الأعصاب وأشعر بصداع

وأفضل أن أمشي بمفردي .

فقال وهو يصعدا بميليه :

- ماذا دماك يا اليكس ؟ إنك شاحبة الوجه وترجفين !

فأجابت وهي تحاول أن تبسم :

- ليس بي من شيء .. إنني أشعر بصداع ، هذا كل ما في الأمر ،

ولكني أرجو أن يفيدني السير في الهواء الطلق !

فقال وهو يضحك :
- لا تحاولي أن تثقيني عن مرافقتك ، لأنني سأرافقك سواء أردت
أو لم تريدي .
تري هل ساوره الشك في أنها عرفت حقيقته ؟



وبذلت قصارى جهدها لكي تبدو في حالتها الطبيعية ، ولكنها
شعرت بأنه ينظر اليها من ركن عينيهِ بين الفينة والفينة ، وأدركت أنها
لم تنجح تماماً في إزالة شكوكه .



وحينما عادا إلى المنزل ، طلب اليها بالحاح وإصرار أن تعتمد في
فراشها التماساً للراحة ، وأحضر زجاجة (كولونيا) ، وضخ سدغيها
وجبينها كما يفعل الزوج المحب المخلص ..

وأحست اليكس بأنها موثقة اليدين والقدمين في مصيدة ، ولا
سول لها ولا قوة .

ولم يتركها جيرالد بمفردها لحظة واحدة ، ورافقها إلى المطبخ لمعاونتها
في إعداد وجبة العشاء .

وكان أسوأ عشاء تناولته طوال حياتها .. كانت تشعر بأن الطعام
يخنقها ويحبس أنفاسها ، ولكنها أرغمت نفسها على ابتلاعه ، بل وحاولت

أن تبدو مرحة وطبيعية .

كانت تعلم عن يقين بأنها تناضل من أجل الحياة .. فهي وحدها
مع هذا الرجل .. في ذلك المنزل الموحش .. بنسأى عن كل عون
أو نجدة ..

كانت تحت رحمة قماما ، وكل أملها أن يزيل شكوكه ، حتى
يطمئن إليها ، ولو لفترة قصيرة ، ريثما تصل إلى التليفون في الردهة
وتطلب النجدة .

ذلك كان أملها الوحيد الآن ..



وتبلغ لها شماع من الرجاء حين تذكرت كيف تخلى زوجها عن خطته
وعدل عن ارتكاب جريمته يوم الأربعاء .
هب أنها زعمت له أن ديك وندفورد قد اتصل بها تليفونيا ، وأنه
الآن في طريقه لزيارتها ؟



وعمت بأن تتكلم ، ولكن الكلمات اضطربت على شفتيها ، ولم تلبث
أن عدلت عن هذه الفكرة .

إن هذا الرجل لن يسمح لأية عقبة بأن تحول بينه وبين خطته

مرة أخرى .

إنه يخفي تحت مدرته الظاهري عزيزة صلبة كالفولاذ ، فإذا قالت له أن دبك وندهام في طريقه إليها ، فإن ذلك قد يدفعه إلى التمجيل بإتكاك جريته ..

إنه قد يقتلها على الفور ، ثم يتصل بدبك وندفورد تليفونيا ، ويطلب إليه في هدوء ، أن يرجي زيارته لأنها قد دعيا فجأة لزيارة بعض الأصدقاء .

يا إلهي !! لو كان دبك وندفورد في طريقه إليها الآن حقا !!
لو كان دبك ..



وومض في ذهنها خاطر فجائي .. ونظرت إلى زوجها بخلة ..
كأنما لرى ما إذا كان قد قرأ ما يدور بخلفها .

ومان انضجت الفكرة في ذهنها ، حتى عادت إليها شجاعتها ورباطة جأشها .. وأحست بطمأنينة وثبات أدهشها هي نفسها ..
فنهضت من مقعدها ، وأعدت القهوة وحملتها إلى الشرفة حيث تعودا قضاء أمسياتها .

وفجأة قال جيرالد :

.. أود أن أذكرك بأننا سنقوم بتحميض الأفلام الليلة .

فرت يحسدها رعدة شديدة ، ولكنها أجابت بقله أكثرات :

- ألا يمكنك تحميلها وحده ؟ إنني متعبة الية .
فايتسم وأجاب :
- إن العملية لن تستغرق وقتاً طويلاً .. وأعدك بأنك سوف لا
تشمرين بالتمعب بعدها .
- ويبدو ان العبارة رافته لما تنطوي عليه من معنى خفي ، إذ
ازدادت ابتسامته اتساعاً ، بينما زمت اليكس شفيتها لتمنع نفسها
من الصراخ ..
ولكنها ادركت ان الوقت قد حان لتنفيذ فكرتها .
فنهضت واقفة وقالت بقة اكثرات :
.. سأتصل تليفونيا بالجزار ، فابق حيث انت .. لا ضرورة لأن
تبرح مكانك ..
فنهتف قائلاً :
- الجزار ؟ في هذا الوقت من الليل ؟
- إن حالوته مطلق طبعاً ايها الأبله ، ولكنني سأصل به في منزله ،
إن غداً يوم السبت ، وأنا اريده ان يحجز لي قطعة من لحم المعجول
للشواء قبل ان يتخاطف الزبائن اجود القطع .. إنه رجل لطيف ،
ومستعد دائماً لتلبية كل مطالبي ؟

- ٧ -

وهرولت اليكس إلى داخل المنزل ، وأغلقت الباب خلفها ..
وسمعت جيرالد يقول :
- لا تغلقي الباب ..
واسعفها ذهنها بالجواب المناسب ..
قالت بسرعة :
- أخشى أن يفزرو البعوض المنزل ، وأنا أمقت البعوض .. هل
تتوم انني سأغازل الجزار أيها الأبلة ؟
وما أن وصلت إلى الردهة حتى اختطففت جماعة التليفون ، وطلبت
رقم فندق (السائح) .
وتم الاتصال بينها وبين الفندق على الفور ، فسألت :
- ألا يزال مستر ديك وندفورد بالفندق ؟ هل أستطيع التحدث
اليه ؟

ثم وثب قلبها بين ضلوعها ..
فقد دفع زوجها الباب ودخل ..

قالت في دلال :

- اذهب يا جيرالد .. أرجوك .. إنني لا أحب ان ينصت اليّ أحد
وأنا ألتحدث بالتليفون !

فضحك وقال وهو يلقي بنفسه على أحد المقاعد :

- أهر الجزار من تتحدثين اليه حقاً ؟

فأسقط في يدها ، وتلكها اليأس ..

لقد فشلت خطتها مرة أخرى ..

بعد قليل ، سيتناول ديك وندفورد الساعة ويتحدث اليها ، قبل

تجاوز بكل شيء ، وتصرخ في طلب النجدة ؟

وأنها في أشد حالات الحيرة واليأس ، إذ يراها ترى الزر الصغير

المثبت بالساعة ، الذي يسمح لصوتها ، أو لا يسمح له بالوصول إلى

الطرف الآخر ..

وأوحى اليها هذا الزر بخطة جديدة ..

قالت لنفسها :

- إنها خطة صعبة التنفيذ .. لأنها تتطلب اليقظة وحضور الذهن

وحسن اختيار الكلمات المناسبة ، مع المرأة وعدم التردد ، ولكني

أعتقد أنني أستطيع تنفيذها ، بل يجب أن أنفذها ..

وسمعت صوت ديك وندفورد في الطرف الآخر ..

فضغطت الزر قائلة :

- مسز اليكس مارون تتكلم من منزل البلابل ..

احضر ..

ثم رفعت اصبعها عن الزر ، فانقطع الاتصال التليفوني .
ولكنها مضت تقول :
- .. غداً صباحاً رطلين من لحم المعجول .
وضغطت الزر ليعيد الاتصال التليفوني .. واستطردت قائلة :
- إن الأمر هام جداً ؟
ورفعت اصبعها عن الزر ومضت تقول :
- شكراً لك يا مستر هالواي ، ومعدرة من ازعاجك في مثل هذا الوقت من الليل ، ولكنها ..
وضغطت الزر واستطردت قائلة :
- مسألة حياة أو موت ..
ثم رفعت اصبعها عن الزر قائلة :
- حسناً .. غداً صباحاً ..
وضغطت الزر وقالت :
- بأسرع ما يمكن ؟
ثم وضعت السماعة ، واستدارت نحو زوجها وهي تلتقط أنفاسها بصعوبة ..
قال لها :
- أهذا الأسلوب تتحدثين إلى الجزار ؟
فردت وهي تصطنع المرح :
- انه أسلوب النساء أيها العزيز ..
كانت وجهتاها مورتين من فرط الانفعال ..

إن جيرالد لم يلاحظ شيئاً .. أما ديك ، سواء فهم أو لم يفهم ، فإنه سيأتي ختماً .



وانتقلت إلى غرفة المعيشة ، واضاءت المصباح .

قال جيرالد وهو ينظر إليها بفضول ودهشة :
— أراك ممثلة نشاطاً وحيوية ؟

فأجابت :

— لا غرابة في ذلك ، فقد زال الصداع !
وجالست في مقعدها المألوف .. وابتسمت لزوجها وهو يتهالك في المقعد المقابل .

لقد نجحت !

الساعة الآن الثامنة و ٢٥ دقيقة ، ومن الحق أن ديك سيحضر قبل أن تدق الساعة التاسعة ؟
قال جيرالد شاكياً :

— لم تعجبني القهوة التي احتسيتها الآن ، كانت مرة المذاق .

فردت :

— لقد صنعتها من نوع جديد من البن على سبيل التجربة ، وما دامت لم تعجبك فلن أبتاع هذا النوع مرة أخرى .

قالت ذلك وتناولت قطعة من القماش واخذت تطرزها ، بينما شرع

جيرالد في قراءة أحد الكتب .
ولكنه ما لبث ان نظر إلى الساعة وطرح الكتاب بقربه وتم :
- الساعة الآن الثامنة والنصف .. وقد آن لنا ان نذهب إلى القبر
لتحميض الأفلام ؟

فسقطت قطعة القماش من يد اليكس ..
ردت باضطراب :
- لا يزال الوقت مبكراً ، فلننتظر حتى الساعة التاسعة ؟
- كلا يا فتاتي .. انني حددت الساعة الثامنة والنصف موعداً
للعمل .. حتى يقضى لك ان تأوي إلى فراشك في ساعة مبكرة .
- ولكني افضل الانتظار حتى الساعة التاسعة .
- انت تعلمين انني التزم دائماً بالموعد الذي احده ، هلي بنا يا
اليكس ، إني لن انتظر دقيقة اخرى !
فنظرت إليه .. وشعرت ، على الرغم منها ، بموجة من الذعر
تغشى جسدها !
لقد سقط القناع أخيراً .

رأت يديه وتجهان ، وعينيه تتألقان ، ولاحظت انه لا يكف عن
وطيب شفتيه الجافتين بلسانه !

لقد تملكته شهوة القتل ، ولم يعد يهتم باخفاء انفعاله ولحفته .

وتتمت اليكس لنفسها :

- نعم ، إنه لا يستطيع الانتظار ، إنه كالهجنون !

ومشى اليها ، والقى بيده على كنفها وأنهضها عنوة وهو يقول :
- هلمي يا فتاتي ، وإلا حملتك إلى القبر .

قال ذلك في هدوء ، ولكن بصوت ينطوي على وحشية روعتها ؟
وبمركلا فجائية ، اودعتها كل ما تملك من قوة ، تخلصت من قبضته ،
وتراجعت حتى التصقت بالجدار .

كانت بلا حول ولا قوة ، وليس في استطاعتها الفرار ..
بل ليس في مقدورها ان تفعل شيئا على الاطلاق ، وما هو
يقرب منها ..

فقال :

- هلمي يا اليكس ؟

فصرخت :

- كلا ، كلا !

وبسطت يدها كأنما لتدفعه عنها ، وصاحت :

- قف يا جبرالد .. أريد أن أقول لك شيئا .. أريد أن
اعترف لك .

فتوقف ، وقال بفضول :

- تعترفين ؟

كانت كلمة الاعتراف ، هي أول كلمة تبادرت إلى ذهنها فنطقت بها
دون أن تعي .. ثم أرادت أن تثير اهتمامه وتصرفه عما عزم عليه ،
فمضت تقول في يأس :

- نعم ، أريد ان اعترف لك .

فنظر اليها بازدراء وسأل :

- بعلاقة بينك وبين عاشق آخر فيا أظن ؟

- كلا .. أريد ان اعترف لك بشيء آخر .. يمكنك ان تسميه

جريمة ؟

ولاحظت على الفور إنها مست وحرأ حساساً ، وإنها استطاعت أن
تثير اهتمامه ..

وأشمرها ذلك بالطمأنينة .. وبأنه لا يزال في مقدورها أن
تسيطر على الموقف .

قالت في هدوء :

- يحسن بك أن تجلس ..

ومضت إلى مقعدها فجلست عليه ، وأكثر من ذلك أنها المنحت وتناولت
قطعة القماش التي كانت تطرزها .

كانت تتظاهر بالهدوء والثبات ، ولكن عقلها كان يعمل
بسرعة .. لتتلقى قصة خليقة بأن تثير فضوله واهتمامه إلى أن
تأتي النجدة .

وبدأت تتحدث ببطء ، قالت :

- لقد قلت لك مرة انني حملت كاتبة اختزال طوال خمسة عشر

عاماً ، ولكن تلك لم تكن الحقيقة ..

الحقيقة هي انني انقطعت عن العمل مرتين .. الأولى وأنا في
الثمانية والعشرين من عمري حين التقيت برجل متقدم في السن ،
يملك ثروة صغيرة .. فأحبني ، وطلب الاقتران بي ، فوافقت

وتزوجنا ا

وعريشت قليلا ، ثم استطردت قائلة :

- وبعد الزواج ، اقمته بالتأمين على حياته لمصاحتي .

ورأت دلائل الاهتمام على وجه زوجها ، لمضت في حديثها ، بمزيد من الثقة والاطمئنان ، قالت :

- وحدث خلال الحرب ، انني عملت بعض الوقت في صيدلية احد المستشفيات العسكرية .. وعرفت الكثير عن العقاقير النادرة والسموم .

وصحمت ، ونظرت اليه .

كان اهتمامه المفرط واضحا في عينيه .. ولا عجب ، فإن المجرم يتم دائما باتباء الجرائم ، وهي قد قامت على هذه الحقيقة ونجحت ؟

ونظرت خلسة إلى عقربي الساعة .

كانت الساعة قد بلغت الثامنة و ٢٥ دقيقة .

قالت :

- كان يوجد نوع من السم على شكل مسحوق أبيض ، تكفي كمية قليلة جدا منه لقتل من يتناولها .. أنت تعرف شيئا عن السموم ، اليس كذلك ؟

القت هذا السؤال على سبيل الاختبار ، حتى إذا كان الجواب بالإيجاب توخت الحذر في قصتها .

ولكنه أجابها :

- كلا ، انني لا أعرف عنها إلا القليل .

فتنهت بارتياح وردت :

- لا شك انك سمعت عن عقار الهبوسكين ؟ إن مفعول ذلك السم لا يختلف عن مفعول الهبوسكين ، مع فارق واحد ، هو أنه لا يترك أثراً ، وأي طبيب يفحص جثة من يموت به لا يسمعه إلا ان يقرر أن الوفاة طبيعية ، نتيجة هبوط في القلب .

و ذات يوم سرقت كمية صغيرة من هذا السم واحتفظت بها .

وصممت لتستجيب افكارها ، فقال جبرالد :

- استمري ؟

- كلا ، إنني خائفة ، سأروي لك القصة في وقت آخر .

فصاح وقد نفذ صبره :

- بل الآن ، اريد ان اسمعها الآن .

- كان قد مضى على زواجنا شهر واحد ، وكنت أعامل زوجي المعجوز بكل رقة ولطف ، فراح يمتدحني ويظهر صفاتي ويتحدث عن اخلاصي إلى الأصدقاء والجيران ، حتى استقر في ذهن الجميع ، انني زوجة وفية تحب زوجها وتنفق في خدمته وارضائه .

وكنت أعد له القهوة بنفسني كل مساء !

و ذات ليلة ، وكنا وحدنا ، أعددت له القهوة كالمعتاد ، ووضعت كمية من ذلك السم في قده ؟

قالت ذلك وترثت .. وتشاغلني بوضع الحيط في الأبرة

في هدوء ا
لم يكن قد سبق لها أن مثلت دوراً ، ولكنها كانت في تلك اللحظة
تضارع أعظم مثلة وقفت على خشبة المسرح ؟
كانت فعلاً تعيش دور القاتلة ذات الضمير الميت والقلب الأصم ا

- ٨ -

وطال صمتها ، واحسست بعيني زوجها تصعدانها في فضول ، قالت :
وجلست ارقبه ، ومضى كل شيء في هدوء ، شفق شهقة قصيرة
واحدة ، وبدأ كأنه يبحث عن الهواء ، ففتحت النافذة ، ومعهته بعد
ذلك يقول أنه لا يستطيع مغادرة مقعده .

ثم اسلم الروح .

وكنت عن الكلام ، وابتسمت ؟

وكانت الساعة قد بلغت التاسعة إلا الربع ، لا شك أن ديك سيصل
خلال دقائق .

قال جيرالد :

- وكم كان مبلغ التأمين ؟

- نحو ألفين من الجنيهات ، وقد ضاربت به وخسرته ، وعدت إلى

عملي القديم في المكتب ، ولكن لم يكن في نيتي البقاء طويلاً .

وبعد بضعة شهور ، قابلت رجلاً آخر أوفر شباباً وأكثر مالاً من

الزوج الأول ، وكان على جانب كبير من الرسامة ، فعقدنا قراننا في هدوء

في مدينة (ساسيكس) ، وحاولت اقناعه بالتأمين على حياته فلم يوافق ،

ولكنه كتب وصية لصلحي ، وكان يحب القهوة التي أعدها له بنفسه ،
تماماً كزوجي الأول .

وابتسمت ، وازدادت قائلة ببساطة :

— إنني أصنع قهوة جيدة ؟

وعادت إلى قصتها قائلة :

— وكان لي بعض أصدقاء في القرية التي أقننا فيها ، فأسفوا لي أشد
الأسف حين علموا أن زوجي مات فجأة بهبوط القلب في إحدى الأمسيات
عقب تناول طعام العشاء ، ولم أشعر بالارتياح إلى الطبيب الذي فحص
الجثة ، ليس لأنه ارتاب في ، وإنما لأنه دهش دهشة بالغة لوفاة زوجي
فجأة على هذا النحو .

ولا أدري لماذا عدت بعد ذلك مرة أخرى إلى عملي في المكتب ،
واعتقد أنني فعلت ذلك بحكم العادة .. المهم أن زوجي الثاني ترك لي
حوالي أربعة آلاف من الجنيهات . فلم أضرَب بها هذه المرة ، وإنما
استثمرتها ..

وها أنت ترى ..

ولكنها لم تَمِ عبارتها .. فقد رأت وجه جيرالد مساروحاً بحزن
بغنى ، وفوجئت به يشير نحوها بأصبع الاتهام ويصيح بصوت غتتق :

— القهوة . يا إلهي ! القهوة .. لقد فهمت الآن لماذا كانت القهوة
مرة كالمقلم .. ابتها التعسة ، إنك عدت إلى لعبتك القديمة ووضعت لي
السم في القهوة !

وأمسك بحافة مقعده ، وتحفز للوثوب عليها ..

وصاح مرة أخرى :

- إنك وضعت لي السم في القهوة ..

فوثبت اليكس من مقعدها ، وتراجعت حتى التصقت بالجدار
يحوار المدفأة .

كانت ترجف ذعراً واهلاً ، وفتحت فمها لتنفي التهمة عن نفسها ،
ثم تريثت ..

إنه يتحفظ للوثوب وسينقض عليها بعد لحظة

استجمعت كل قواها ، وقالت وعيناهما لا تتحولان عن عينيها :

-- نعم .. إنني دسست السم في قهوتك ، والسم يسري الآن في
شرابيك ، إنك لا تستطيع الحراك من مقعدك ، لا تستطيع الحراك
من مقعدك ؟

آه .. ليتها فقط تستطيع أن تبقيه حيث هو بضع دقائق أخرى !
ولكن ما هذا ؟

إنها تسمع وقع أقدام في الخارج ، وصرير باب يفتح .

قالت مرة أخرى :

- إنك لا تستطيع الحراك من مقعدك ، لا تستطيع الحراك من مقعدك ؟

ومرت يحواره ، وركضت إلى الخارج ، لتسقط فساقدة الوعي بين
ذراعي ديك وندفوره ..

وصاح الشاب في ذهول :

- يا إلهي ! ماذا حدث يا اليكس ..

ثم التفت الى الرجل الذي اقبل معه ، والذي كان يرتدي ثياب

الشرطة وقال له :

- ادخل المنزل وانظر ماذا يحدث .

رجل اليكس ، ومددها على أريكة في الشرفة ، والنحن فوقها وهو
يتمم قائلا :

- يا فتاتي العزيزة ، ماذا فعلوا بك ابنتها المسكينة !

فخفقت أهدابها ، وتحركت شفتاها ، وهتفتنا باسمه .

وعاد الشرطي في هذه اللحظة وقال :

- لا يوجد أحدا سيدي سوى رجل جالس في مقعد ، وعلى وجهه

دلائل القزح ويخيل اليّ

- ماذا ؟

- يخيل الي أنه ميت .

جريمة على الشاطئ

- ١ -

جلس مركيول يوارو على الرمال البيضاء وأرسل بصره إلى المياه الزرقاء التي تتألق تحت أشعة الشمس .

كان يرتدي ثياباً بيضاء أنيقة ، ويضع على رأسه قبعة هريضة ... وكان من الواضح أنه ينتمي إلى الجيل القديم الذي يؤمن بضرورة حجب الجسد عن الشمس ، على عكس الأتسة بامبلا ليول التي كانت تجلس إلى يمينه ولا تكف عن الكلام ، فقد كانت تمثل الجيل الجديد الذي يدعو إلى ارتداء أقل قدر من الثياب حتى يتعرض أكبر قدر من بشرة الجسم لأشعة الشمس .

ولم يكن الكلام المتدفق من فم بامبلا ليول يتوقف إلا ريثما تضيغ هذه الزفارة جسدها بسائل زيتي من زجاجة يحوارها .. وإلى يسار يوارو ، كانت سوزان بليك ، صديقة بامبلا الحميمية ، لتمدد على ملشقة كبيرة ووجهها إلى الأرض ، وقد لوحث الشمس

بشرتها ، واكسبتها لونا برونزياً متوازناً ، جعل صديقتها تنظر اليها اكثر من مرة وفي عينيها بريق الفيرة .

قالت بامبلا في أسى :

— ما زالت في بشرتي بقع بيضاء كبيرة لم تلوحها أشعة الشمس ، هلا تفضلت بتدليك ضلعي الأيمن بالزيت يا مسيو بوارو ؟ إن يدي لا تستطيع الوصول اليه .

فجعل بوارو ما طلبته ، ثم مسح يده بمنديله بعناية شديدة . وكانت هواية بامبلا ليول الرئيسية في الحياة هي ملاحظة الناس من حولها ، فلم تلبث ان قالت :

— لقد صدق ظني بشأن المرأة التي رأيناها أمس .. في ثوب من ابتكار مصمم الأزياء (شانيل) .. إنها فالتين شافدي بعينها ، لقد عرفتها لأول وهلة ، وهي في الحق رائعة ، اليس كذلك ؟ انني لا افهم الآن لماذا يتدله الرجال في حبها ، واكبر الظن انها تتوقع منهم ذلك ، وهذا نصف المعركة ..

أما الزوجان الاخران اللذان قدما إلى الفندق ليلة أمس فهما مستر ومستر جولد ، والزوج غاي في الوسامة .

فقالت سوزان بصوت خافت :

— هل قدما لقضاء شهر العسل ؟

— كلا .. إن لبايها ليست جديدة .. من السهل جداً معرفة العرائس من ثيابهن .. الا ترى يا مسيو بوارو أنه ليس في الدنيا ما هو اكثر إثارة من مراقبة الناس ومعرفة كل شيء عنهم بمجرد

النظر اليهم ؟

فردت سوزان بصوت عذب :

- ليس بمجرد النظر اليهم يا عزيزتي .. انك تلقين ايضاً كثيراً
من الأسئلة ؟

قالت بامبلا بانفة وكبرياء :

- لاني لم أتحدث قط إلى مسر ومسر جولد ، وعلى كل حال فلاني
لا أرى ما يمنع الانسان من الاهتمام بأمثاله من الادميين ، إن الطبيعة
البشرية تشير الفضول ، الا تظن ذلك يا مسيو بوارو ؟
فأجاب بوارو دون ان يحول عينه عن الماء :
- ليس دائماً .

- انا لا اعتقد ان هناك ما هو اكثر إثارة وغموضاً من الانسان
- غموض ؟ لا اظن ذلك

- بل ان الانسان مخلوق غامض لا يمكنك ان تسبر غوره ، إنه
دائماً يفعل الشيء الذي لا تتوقع ان يفعله ؟

فهرز بوارو رأسه واجاب :

- كلا ، كلا .. هذا غير صحيح ، فالانسان قلما يفعل شيئاً ليس
من طبيعه ؟

فردت بامبلا :

- انني لا اقرك على هذا الرأي .

وصحمت لحظة قصيرة قبل أن تبادر لهجوم .
قالت :

- انني لا اكاد ارى الناس حتى أصرع في التساؤل : ترى من هم ؟
وما صلة كل منهم بالآخر ؟ وفيهم يفكرون وبماذا يشعرون ، وهذه كلها
امور تشير المعجب والفضول ؟

فقال يوارو .

- لا أظن ذلك ، إن الطبيعة تكرر نفسها اكثر مما يتصور
الانسان ..

ثم اضاف بعد صمت قصير :

- ان البعراخى الألوان من الطبيعة البشرية .

فاستدارت سوزان إلى يوارو وسألته :

- هل تعتقد ان النوع البشري يتحرك في تفكيره وسلوكه
داخل دائرة محدودة ؟

فاجاب بجدة :

- تماما ..

ثم راح يرسم شيئاً على الرمال ، فسألته باميلاني فضول :

- ماذا ترسم ؟

فرد يوارو :

- ارمم مثلثاً ؟

ولم تسأله باميلاني عما يعني بهذا المثلث ، لأن اهتمامها تحول

إلى شيء آخر ؟

هتفت تقول :

- ما هي فالتنين شانغري

وأبصروا بامرأة طويلة القامة شديدة الاعتدال بنفسها والاحساس
بجمالها تنهذى نحوهم وتحببهم باحشاء من رأسها مقارئة بإبتسامة ..

وجلست المرأة على الرمال ، وانزلت على كتفها الوشاح الحريري
القرمزي الموشى بالذهب ، وكشف عن ثوب الاستحمام الأبيض الذي
يبرز مفاتيح جسدها .

ولم تتألك بأصلا من أن تهتف :
- ما أجل قومها !

ولكن بوارو كان ينظر إلى وجه فالتين شاندي ، لا إلى قوامها
وجه امرأة في التاسعة والثلاثين من عمرها ، اشتهرت بجمالها منذ كانت
في السادسة عشرة

كان يعرف ، مثل جميع الناس ، كل شيء عن فالتين شاندي التي
اشتهرت بأشياء كثيرة : بنزواتها وثروتها الطائلة وعيذها الزرقاوين
الواسعتين .. ومغامراتها في الزواج والحب .. فقد تزوجت خمس مرات
واتخذت لنفسها من العشاق عددا لا يمكن حصره . وكان أول أزواجها
نبيل إيطاليا ، والثاني احد ملوك الفولاند في امريكا ، والثالث لاعب
نفس عازفا ، والرابع احد هواة سباق السيارات .

ومن هؤلاء الأربعة مات واحد هو الزوج الامريكي ، أما الثلاثة
الآخرون فإنها طلقتهم .

وبعد ستة شهور من طلاقها من الزوج الرابع ، تزوجت للمرة
الخامسة من ضابط في البحرية ، هو ذلك الشخص الصامت العبوس ، البارز
الفكين ، الذي اقبل يسمى خلفها ..

والتفتت المرأة الفاتنة اليه قائلة :

-- أين علبة سجنائري يا عزيزي طوني ؟

فقدم لها العلبة ، وأشعل لها سيجارة ، وساعدها على حل حمالات ثوب الاستحمام ..

وتقدمت فالنتين شانترى تحت الشمس ، وبسطة ساعديها فوق الرمال .. بينما جلس طوني يحوارها أشبه بوحش يحرس فريسته .

وقالت بامبلا بصوت خافت :

- إنها يثيران فضولي واهتمامي ، بل وهلمي أيضاً .. فهو أشبه بوحش صامت متحفز ، وأعتقد ان امرأة من طرازها تحب هذا النوع من الرجال .. وأكبر الظن انها تشعر كأنها بسبيل ترويض أحد النمر ، ترى كم سيستمر هذا الزواج ؟ إنها قبل ازواجها بسرعة ، ولكنني أعتقد انها إذا حاولت التخلص من هذا الزوج ، فإنه قد يصبح خطراً عليها .

واقبل زوجان آخران يسيران على استحياء .. هما الزوجان اللذان قدما إلى الفندق في الليلة السابقة ، وعرفت بامبلا من دفتر النزلاء انها يدعيان مسر ومسر دغلاس جولد .

كذلك عرفت بامبلا من البيانات التي يحتم القانون تسجيلها في دفتر النزلاء ، نقلاً عن جوازات السفر ، أن دغلاس جولد في الحادية والثلاثين من عمره .. وان امرأته ماركوري جولد في الخامسة والثلاثين .

كانت هواية بامبلا ، كما قلنا ، هي دراسة طبائع الناس ، وكانت لها

الجرأة ، خلافاً لغالبية الانجليز ، على التحدث إلى الغرباء بمجرد أن يقع
بصرها عليهم .. دون ان تدع اربعة او خمسة ايام تمر قبل ان تبادر
بالحديث كما هي عادة الانجليز ، ولذلك فإنها لم تكدر تلاحظ خجل مسز
جولد وتردها حتى ابتدرتها قائلة :

- طاب صباحك ا انه يوم جميل ، اليس كذلك ؟

. كانت مسز جولد امرأة صغيرة الحجم ، اشبه بالفأر ، ولم تكن
دميمة .. بل على العكس ، كانت قسما وجهها دقيقة ومنظمة ،
وبشرتها صافية جميلة .. ولكن شيئاً فيها كان يوحي بأنها شديدة
الخجل والانطواء على نفسها ، ويدعو إلى تجاوزها وعدم الالتفات
اليها .. أما زوجها فكان وسيماً للغاية ، على نحو لا يرى ، إلا على
خشبة المسرح .

كان طويل القامة مريض الكتفين ، ذا شعر ذهبي مجعد وعينين
زرقاوين صافيتين ، ولكن الانطباع بأنه أشبه بأبطال المسرحيات منه
بشباب هادي كان يتلاشى حالما يفتح فيه ويتكلم .. ذلك أن لهجته
وصوته وطريقته في الحديث ، كانت توحي بأنه انسان بسيط ، بل
وانسان على شيء من الغباء .

ونظرت ماركوري جولد إلى بامبلا شاكرة وقعدت على مقربة
منها ، وقالت :

- ما أجل لون بشرتك البرونزي !

فتنهدت بامبلا وقالت :

- ليس أشق من الحصول على بشرة برونزية متوازنة .. انكما وصلتما

حديثاً .. اليس كذلك ؟

- نعم ، وصلنا ليلية أمس بالباخرة الايطالية .
- هل زرتما رودس قبل هذه المرة ؟
- كلا ، إنها جزيرة جميلة اليس كذلك ؟

وقال زوجها :

- بما يؤسف لة أنها بعيدة كثيراً عن المجتراتا ..
- نعم .. ليتها كانت أقرب ؟

فقال سوزان :

- لو كانت أقرب لامتلت بالمصطافين ، ولغصت شواطئها بالأجساد .

فقال دغلاس جولد :

- هذا صحيح ، ولكن مما يبعث على الضيق أن سعرالنقد الايطالي مرتفع كثيراً هذه الأيام .
- لا بد أن يكون لذلك تأثيره على حركة السياحة في هذه الجزيرة ..

وعلى بعد خطوات تنهدت فالتنتين شانفري واعتدلت جالسة وأصلحت من وضع ثوب الاستحمام على صدرها ، ثم تشاءبت في رقة كما تتشأب القطة وأرسلت بصرها إلى الشاطئ ، واستقرت عيناهما لحظة على رأس دغلاس جولد الذهبي ..

وبعد قليل ، قالت بصوت أعلى قليلاً مما ينبغي :

- ما أروع الشمس يا عزيزي طوني .. لا بد أنني كنت في وقت ما من عباد الشمس ..

فتمتم زوجها بكلمات لم يسمها الآخرون ، واستطردت فالتنتين
شاناري تقول بنفس الصوت المرتفع :

— هلا اصاحت من وضع المنشقة على الرمال أيها العزيز ؟

كان واضحاً أنها تعنى أشد العناية بوضع جسمها الجميل ..
وكان دغلاس جولد قد بدأ ينظر إليها وفي عينيه اهتمام واضح ، بينما
قالت زوجته تحدث بامبلا بصوت خافت :
— يا لها من امرأة فاتنة !

وكانت بامبلا تجرد في إذاعة الأنباء نفس اللذة التي تجدها في سماعها
فقالت بصوت خافت :

— إنها فالتنتين شاناري ، رائعة الجمال .. اليس كذلك ؟ وزوجها مفتون
بها ولا يدعها تفيب عن عينه لحظة واحدة .

وهنا نظرت ماركوري جولد إلى البحر مرة أخرى وقالت :
— إن البحر جميل حقاً وشديد الزرقة ، وأظن أنه يحسن بنا أن
نسبح قليلاً ، ما رأيك يا دغلاس ؟

ولكن دغلاس كان في شغل عنها بالنظر إلى فالتنتين شاناري ..
ومرت دقيقة أو دقيقتان قبل أن يجيبها وهو شارد الذهن :
— لسبح قليلاً ؟ آه .. نعم ، صبراً لحظة .

فنهضت ماركوري واقفة وسارت حتى اقتربت من حافة الماء .
واستلقت فالتنتين على جنبها ، ولم تحول عينها عن دغلاس جولد ،
وارتسمت على شفتيها ابتسامة ، فاحر وجه دغلاس وانتشر الاحمرار
حتى شمل عنقه .

وقالت فالتين في دلال :

- طوي .. يا حبيبي .. هلا جئتني بعلبة الدمون إنها على مائدة
الزينة ، وكنت أريد أن أحضرها معي ..

- يا لك من ملاك كريم !

فأطاع الكابتين شافيري ونهض واقفاً ، وسار في اتجاه الفندق ، بينما
القت ماركوري بنفسها في الماء وصاحت :
- هلو ؟

والتفتت باميلاً إلى دغلاس وسألته :

- ألا تريد أن تسبح ؟

فقال بشيء من الخسوف :

- أريد ان استمتع بالشمس أولاً .

وتحركت فالتين في مكانها ، ورفعت رأسها وكأنها تريد استدعاء
زوجها ، ولكنه كان يعتمد ووصل إلى حديقة الفندق .

وقال دغلاس :

- أريد أن تكون السباحة .. آخر شيء أفعله قبل العودة
إلى الفندق .

واعتمدت فالتين جالسة مرة أخرى ، وتناولت قنينة زيت مما
يستخدم في مسح الجسد بعد الاستحمام .

ويبدو انها وجدت صعوبة في فتحها ..

فقلقت بصوت مرتفع :

- يا إلهي .. انني لا أستطيع فتح هذه القنينة !

ونظرت نحو بوارو وجماعته .. ونهض بوارو واقفاً على الفور .
ولكن دغلاس جولد ، بشبابه وحيويته ، كان أسرع منه إلى
المرأة الفاتنة ..

قال :

- هل تسمحين لي بفتحها ؟
فقلت بصوت رخم ، وبكل دلال :
- آه .. شكراً لك ، إنك انسان كريم .. من عجب اني افشل
دائماً في نزع سدادات هذه القناني .. آه ، ارى انك فتحتها ، شكراً
لك ولف شكر .

ورأى بوارو كل ذلك وابتسم ..
ثم نهض من مكانه .. وراح يمشي الموينسا على الشاطئ ..
ولم يبتعد كثيراً ، وحين هم بالعودة ، رأى ماركوري تخرج من
البحر وتلحق به .
كانت قد سبحت طويلاً ، وكان وجهها يتألق تحت قلنسوتها الحمراء
الثقيلة الطراز .

قالت وهي تلهث :

- انني أحب البحر .. خاصة متى كان هادئاً ودافئاً .. كما
هو هنا ..

ولاحظ بوارو انها تهوى السباحة حقاً ..
قالت :

- لأنني ودغلاس نحب السباحة يمينون .. ودغلاس يستطيع البقاء في

الماء ساعات طوالاً .

فنظر بوارو من فوق كتفها إلى حيث كان دغلاس جولد ، ذلك السباح المتحمس ، جالساً يتحدث إلى فالتين شانترى ؟

قالت ماركوري جولد :

— إنني لا أعرف لماذا لم ينزل إلى الماء .

كان في صوتها شيء من حيرة الأطفال .. فنظر بوارو نحو فالتين شانترى وقال يحدث نفسه : ترى كم من الزوجات اللعين على انفسهن مثل هذا السؤال في وقت ما ؟

وقتها ماركوري ، وقالت في هدوء :

— المفروض أنها امرأة جذابة ، ذات فتنة طاغية ، ولكن دغلاس لا يحب هذا النوع من النساء !

فصمت بوارو ولم يحب ، وعادت ماركوري جولد إلى البحر والعت بنفسها في أحضانها ، وراحت تسبح ببطء وثبات مبتعدة عن الشاطئ .

كان من الواضح أنها تحب الماء ؟

وعاد بوارو ادراجه إلى حيث كانت الجماعة ، فوجد أنها قد زادت واحداً بقدم الجنرال بارنز المعجوز الذي كان يرى دائماً في صحبة الشباب .. وكان حينئذ يجلس بين باميللا وسوزان ، ويتبادل مع الأولى آخر أنباء الفضائح .

وكان الكابتن شانترى قد عاد من مهمته وجلس مع دغلاس على جانبي فالتين .. وقد راحت هذه الأخيرة .. تتحدث إليها بصوتها

المسند الرقيق . وتوجه حديثها إلى أحدهما قارة .. وإلى الآخر قارة أخرى .

كانت تروي لها إحدى الطرائف التي مرت بها ..
وختمت روايتها بقولها :

— فهل تعرف ماذا قال هذا الشخص الطيب ؟

لقد قال لي : « إنني رأيتك لمدة دقيقة واحدة » ، ولكنني انذكره جيداً ، وأستطيع أن أعرفك في أي مكان » .. ألم يقل ذلك يا طوني ؟ كان جميلاً منه أن يقول هذا الكلام . إن الناس جميعاً يحبونني ويعطفون عليّ ، ولست أدري لماذا ؟

على انني قلت لطوني : إذا كنت من حقك أن تغار يا طوني ..
فيجب ان تشعر بالغيرة من هذا الموظف اللطيف ، لأن دمائه خالقه
ونبل مشاعره يدعو إلى حبه ..

فقال دغلاس :

— إن بعض رجال الجمارك على قدر عظيم من الكرم ودمائه الخلق .

— هذا صحيح ، ولكن ذلك الموظف بالذات قد تكبد كثيراً من المتاعب من أجلي ، وأسعده أن يمد اليّ يد المساعدة .

فقال دغلاس :

— لا غرابة في ذلك .. وأنا واثق أنك كل انسان يسعده أن يمد اليك يد المساعدة .
فصاحت فالنتين :

— ما أظرفك ! هل سمعت ماذا قال يا طوني ؟

فزجرجر الكابتن شاندرى ولم يجب ..

وتنهدت زوجته وقالت :

— إن طوني لا يقول لي أبداً مثل هذا الكلام اللطيف ؟

ومدت يدها البيضاء باظافرهما الحمراء الطويلة وراحت تعبث بشعر رأسه الأسود ، ولكنه رمقها فجأة بنظرة صارمة ، فقالت :

— الواقع أن سمة صدره تذهلني ، فإنه يتركني أتكلم وأتكلم ، ويصغي اليّ دون أن ينطق ببنت شفة ، وكأنه لا يسمع شيئاً مما أقول ، لا أحد يعبأ بما أقول أو أفعل ، الجميع يدللونني ..

وهنا نظر الكابتن شاندرى إلى دغلاس وسأل :

— أهذه زوجتك التي تسبح في البحر !

— نعم .. وأظن أنه يجب أن الحق بها ..

فقالت فالتين :

— الجلوس هنا في الشمس أجل من السباحة ، انني لا ألوي السباحة اليوم يا عزيزي طوني .. لأنني أخشى أن أصاب ببرد .. ولكن لماذا لا تسبح أنت يا طوني .. اذهب أنت ، وسيبقى مستر جولد معي إلى أن تعود .

فعبس شاندرى وقال :

— كلا .. شكراً لك ، سأصبح فيما بعد ، يخيل الي أن زوجتك

تلوح لك بيدها يا مستر جولد .

فقالت فالتين :

— إنها تجيد السباحة ، انا واثقة من انها من اولئك النساء المقتدرات
اللاتي يجدن عمل كل شيء ، انهن يخفنني .. وأشعر بأنهن يحتقرنني ،
لاني لا أجيد عمل أي شيء ، اليس كذلك يا عزيزي طوني ؟
ولكن الكابتن لاذ بالصمت ..

فقلت فالتين :

— إن كرم خالقك يأبى عليك الاعتراف بهذه الحقيقة ، اني أحب
الرجال لاخلاصهم ، انهم اكثر اخلاصاً من النساء ، وفي اعتقادي أن
النساء حذودات وثافيات .

وهنا همست سوزان وهي تصرف بأسنانها :

— ما أشد غباء هذه المرأة . إنها أغبي امرأة رأيته ، إن
كل ما تستطيعه هو أن تقول : (أياها العزيز طوني) .. ثم تجيئ
هينها ميمناً وبساراً ، كمن يريد أن يلفت اليه الأنظار ويقول (هانذا)
.. ألا تستطيع أن تترك الرجال وشأنهم ؟ إن زوجها يبدو كمن
يوشك ان ينفجر ؟

فنظر يوارو إلى البحر وقال :

— إن مسز جولد تجيد السباحة .

فقلت سوزان :

— نعم .. وهي ليست مثلنا .. نحن اللاتي يضايقنا أن
نشعر بالبلل .. أظن أن فالتين شائقي ان تغزل إلى الماء طوال
إقامتها هنا ؟

فقال الجنرال بارلو :

— لا أظنها ستفعل ، فهي تخشى أن يجر الماء ماكيابها ، ولكن ذلك لا يمنع من الاعتراف بأنها امرأة فائقة .

فقال سوزان في خبث :

— إنها تنظر لحورك يا جنرال . ثم انك تخطيء بشأن الماكياج .. فنحن جميعاً نستخدم من مواد الماكياج ما لا يجره الماء أو القبلات .

وقالت بامبلا :

— ها هي مسز جولد مقبلة لحوك .

وكانت ماركوري قد خرجت لتوها من الماء ..

كان قوامها جميلاً ، ولكن قلنسوتها المتبقية كانت خليقة بأن تفسد منظرها .

قالت تحدث زوجها في شيء من الضيق وفوروخ الصبر :

— ألا تأتي يا دغلاس ؟ إن البحر دافئ وجميل !

فقال دغلاس :

— حسناً ..

ونفض بسرعة .. وتريث لحظة قبل ان يمضي معها .

وفي هذه اللحظة ، رفعت إليه فالتين عينيها ، وقالت وعلى شففتيها

ابتسامة عذبة :

— الى اللقاء !

وانطلق دغلاس وزوجته يعدوان على الشاطئ ، وما ان ابتعدا

حقى قالت بامبلا :

- لم يكن من الحكمة ان تفعل مسز جولد ما فعلت ، ان انتزاع الزوج من امرأة أخرى سياسة خاطئة ، توحى بأنها امرأة مسيطرة ، وذلك ما يعقته الأزواج .

فقال الجنرال بارتر :

- يخيل اليّ انك تعرفين الكثير عن الأزواج يا مس بامبلا .

فردت مس بامبلا :

- ازواج الأخريات .. لا أزواجي .

فقالت سوزان :

- مهما يكن من أمر ، فإني لا ارضى على رأسي قلنسوة كقلنسوتها ، ولو أعطيت ملايين رو كفلر ؟

فقال الجنرال :

- لا بأس بالقلنسوة ، ولا بأس بصاحبيتها ، إنها تبدو لي في مجموعها امرأة متزنة معقولة .

فقالت سوزان :

- ولكن هناك حدود لاتوان المرأة المتزنة يا جنرال ، واني اشعر بأنها لن تحتفظ باتوانها طويلا ، مع وجود فالتين شاندي .

ثم حولت رأسها وقالت بصوت خافت مغمم بالأنفعال :

- انظر الى زوجها ، ان في أعماقه عاصفة تبدو آثارها على وجهه ، يخيل الي انه شخص غيف ، شديد الخطورة .

والواقع ان شاندي كان يشيع دغلاس جولد وامرأته بنظرة تم عن

البغض الشديد ..

فتحولت سوزان إلى بولرو وقالت :

— ما رأيك في كل هذا يا مسيو بوارو ؟

فلم يجيبها بوارو ، واكتفى بأن خط بأصبعه على الرمال نفس الرسم ،
رسم المثلث .

فتمتعت سوزان قائلة :

— (المثلث الخالد) الزوج والزوجة والمشيقة ، ربما كنت على حق يا
مسيو بوارو ، فإذا صح ذلك فإنفسا سنوف نقضي في الأسابيع القليلة
العمامة وقتنا حافلا بالآثارة .

- ٢ -

خاب أمل يوارو في جزيرة (رودس) .. فقد أقبل الى الجزيرة طلباً للراحة ، وللحصول على اجازة من الجريمة ..

وقد قيل له فيما قيل عن الجزيرة انها ستكون في شهر اكتوبر منطقة هادئة فكاد تكون خالية تماماً من المصطافين والسائحين ، وكان ذلك صحيحاً ، اذ لم يكن هناك من النزلاء احد سواه ، هو وآل شانيري ، وآل جولد ، وبامبلا وسوزان والجنرال وأسرطان ايطاليتان آخرين .

ولكن في هذه الدائرة المحدودة من الأشخاص استطاع يوارو بذلك ان يتصور شكل الأحداث التي سيتمخص عنها المستقبل .

قال لنفسه يؤنبها :

— لا بد انني مصاب بعسر الهضم مما يجعلني اتصور اموراً لا وجود لها .

وذات صباح ، هبط من غرفته ليجد مسز جولد تعمل بإبرتها في شرفة الفندق .. ولما اقترب منها خيل اليه انه رآها تخفي منديلها بسرعة ..

كانت حينها جافتين ، ولكن كان فيهما بريق يشير الريبة .

وحين سمع صوتها ، احس على الفور بأنها تصطنع المرح .
هتفت قائلة :

— طاب صباحك يا مسيو بوارو .

وشعر بأنها لا يمكن أن تكون سعيدة برؤيته إلى هذا الحد ، سجا
وأنها لم تكن تعرفه حق المعرفة ..
وعلى الرغم من غرور بوارو الشديد فيما يختص بمهنته ، فإنه كان كثير
التواضع في تقدير جاذبيته الشخصية .

قال :

— طاب صباحك يا سيدتي ، هذا يوم جميل آخر .

— ليس ذلك من حسن الحظ ؟ إن التوفيق يحالفني دائما انا ودغلاس
فما يتعلق بالطقس .
— أحمقا ؟

— نعم .. والواقع أننا سعداء الحظ معا ، وكلما رأى الانسان
متاعب الآخرين وتعبهم ، وقضايا الطلاق بينهم ، حمد الله على
سعادته وهنائه .

— يسرني أن اسمعك تقولين ذلك يا سيدتي .

— نعم .. انني ودغلاس سعيدان إلى أقصى حد ، لقد تزوجنا
منذ خمس سنوات ، ورغم ان خمس سنوات تبدو مدة طويلة في هذه
الأيام .. فلاني ا

فقاطعها بوارو قائلا بشيء من الجفاء :

— لا شك عندي في أنها في بعض الحالات تبدو وكأنها الأبدية ا

— انني أعتقد أننا الآن أسعد مما كنا في بداية حياتنا الزوجية ،
إن كلا منا يلائم الآخر تماماً .

— هذا أم شيء في الحياة الزوجية بطبيعة الحال .
— وهذا هو السبب في انني أرثي من كل قلبي لأولئك الذين لم
تتحقق لهم السعادة .

— هل تعنين ؟
— انني اتكلم بصفة عامة يا مسيو بوارو .

والقت نظرة على ما ألجزته بإبرتها ثم استطردت قائلة :
— اليك مثلاً فالتنتين شانجري .

— نعم .. ماذا عن فالتنتين شانجري ؟
— أأ لا أظن انها امرأة لطيفة ..

— ربما كنت على حق !

— الواقع أنني على يقين من أنها ليست امرأة لطيفة ، ولكن الانسان
لا يسمه إلا أن يرثي لها ، ذلك أنها رغم فراها الفاحش وفتنتها الطاغية
وما إلى ذلك ، فإنها ..

وهنا لاحظ بوارو أن أصابعها ترتجف ، واستطردت ماركوري في
حديثها قائلة :

— فإنها ليست المرأة التي يحرص الرجل على البقاء معها ، أو بمعنى
آخر ، انها من الطراز الذي يتمتع منه الرجل بسرعة ، ويسمى إلى
التخلص منه .. ما رأيك أنت يا مسيو بوارو ؟

فرد في حذر :

- أنا شخصياً لا أطيق سماع حديثها أكثر من بضع دقائق !

- لا أنكر أن لها جاذبية خاصة ؟

وصمتت قليلاً ، ثم قالت :

- حقاً إن الرجال كالأطفال .. إنهم يصدقون كل شيء .

وهنا رأى بوارو أن من الأفضل أن يغير مجرى الحديث فقال :

- ألا تسبعين اليوم ؟ وزوجك .. هل ذهب إلى الشاطئ ؟

فرفعت ماركوري رأسها بشيء من التعدي ، وقالت وهي تصطنع

المرح مرة أخرى :

- كلا .. لقد اتفقتنا على القيام بجولة في المدينة لزيارة معالمها

القديمة .. ولكنني ابطأت قليلاً في ارتداء ثيابي .. فذهبوا بدوني .

وهم بوارو بأن يلقي سؤالاً ، ولكنه فوجيء بقدم الجنرال بارنز

من الشاطئ .. ورآه يلقي بنفسه في أحد المقاعد وهو يلهث .

قال الجنرال :

- طاب صباحك يا حسن جولد .. طاب صباحك يا مسيو بوارو ..

انكما تخلفتما اليوم عن القدوم إلى الشاطئ ، وتخلف معكما الكثيرون ،

تخلف ماستر جولد ، وفالنتين شانغري .. و .. و ..

فسأله بوارو بقلة اكتراث :

- والكبتن شانغري ؟

فقال الجنرال وهو يضحك :

- كلا .. إنه على الشاطئ مع بامبلا التي تجاذبه أطراف الحديث

وتحاول أن تخرجه من صمته .

فقلت ماركوري :

- إن هذا الرجل يخيفني .. إنه جاسوس ومتجهم بصفة دائمة ، ويخيل
لأنظر إليه أنه سيقدم على ارتكاب جريمة .

فقال الجنرال في مرج :

- إن عسر الحضم هو أم أسباب قوت الأوصاب وسورلت
الغضب !

فارتسمت على شفقي ماركوري ابتسامة مهذبة ولم تجب ؟

وسألها الجنرال :

- وأين زوجك يا مسز جول ؟

- دغلاس ؟ اعتقد أنه ذهب مع مسز شانفري لزيارة معالم

المدينة .

- إنها معالم جديدة بالزيارة ، وكان ينبغي ان تذهبي معها .

- الواقع اني أبطأت كثيراً في ارتداء ثيابي !

قالت ذلك ، ونهضت فجأة ، وقامت بكلمة اعتذار ، ودخلت

الفندق .

وشيعها الجنرال بنظرة تم عن القلق .. وقال وهو يهز رأسه

في آسى :

- امرأة صغيرة لطيفة تساوي عشرات من أمثال تلك الدمية

الملونة التي لا أريد أن أذكر اسمها ، وزوجها شاب احق لا يدري

ما هو فاعل !

ونفض بدوره ودخل الفندق .

وكانت سوزان بليك قد قدمت لتوها من الشاطئ وسمعت آخر
عبارة تنفوه بها الجنرال ، فتهاكت على أحد المقاعد ، وقالت وهي
تشيع الجنرال بنظرة ساخرة :

- امرأة صغيرة لطيفة حقاً ! إن الرجال لا يكفون عن اطراء
فضليات النساء ، ولكنهم يترامون تحت أقدام الدمى الملونة ، أمر
محزن ، اليس كذلك ؟ ولكنه الواقع .

فقال يوارو بصوت خشن :

- يا آنسة .. كل هذا الذي يحدث هنا لا يعجبني .

- ولا يعجبني انا ايضاً .. ولكن لا .. دعنا نكون صادقين ،
أظن ان ما يحدث هنا يعجبني ويشير فضولي ، ان في طبيعة كل
السان ناحية مزعجة يتمجمه الكوارث العامة والحوادث المؤلمة التي
تقع لاصدقائه .

فسألها يوارو :

- أين الكابتن شانترى ؟

- على الشاطئ مع بامبلا ، التي حاولت عبثاً ان ترفه هذه ،
كان يرخي ويزبد حينما غادرته منذ قليل ، واكبر الظن اننا سنشهد
أحدائاً جساماً ؟

- هنالك شيء لا أفهمه ..

- من السهل أن تفهمه ، ولكن المسألة هي : ماذا سوف
يحدث ؟

- صدقت يا آنسة ، المستقبل هو الذي يثير القلق ؟

- يا له من تعبير ذكي ..

وحين تمت بدخول الفندق ، كادت ان تصطلم بدغلاس جولد ..
الذي كان يبدو راضياً عن نفسه وان كان يشعر ببعض الحزي .

هتف قائلاً ،

- طاب يومك يا مسيو بوارو ، انني ذهبت مع مسز شاندي لزيارة
الأسوار القديمة التي يعود تاريخها الى عهد الحروب الصليبية ، ولم تشر
ماركوري برغبة في مرافقتنا .

فارتفع حاجب بوارو قليلاً ، ولكنه لم يعقب على كلام دغلاس
جولد ، ولم يكن في استطاعته ان يفعل ، حتى لو اراد ، ذلك لأن
فالنتين شاندي اقبلت عليها كالريح وهي تصيح بصوت مرتفع :

- أريد قدساً من الويسكي يا دغلاس .. انني أكاد أموت ظمأ .

فأسرع دغلاس لتلبية طلبها .. وتهالكت فالنتين على مقدم
يحوار بوارو ..

كانت موردة الوجنتين .. متألعة العينين ، وتبدو في أحسن
حالاتها ..

ورأت زوجها وباميل مقبلين من الشاطئ ، فلوحت بيدها وصاحت
بصوت مرتفع :

- هل استمتعت بالاستحمام يا عزيزي طولي ؟

فلم يحبها الكابان شاندي ، وبمها ، دون أن ينظر او يتحدث

اليها ، وقصد إلى الباب .
وبهتت فالتنتين وشعرت بالخذلان وتمتت قائلة .
- يا إلهي ، ماذا يد ؟
أما باميلا .. ففأنت وجهها كان يعبر بصدق عن مرورها بهذا
الموقف ..
قالت وهي تجلس بمرار فالتنتين :
- هل استمتعت بالرحلة إلى الأسوار القديمة ؟
ولم ينتظر برارو حق يسمع جواب فالتنتين ، ونهض واقفاً ، وقصد
بدموره إلى (الباب) .
وهناك التي دغلاس جولد في انتظار اعداد قدح الويسكي الذي
طلبته فالتنتين .
قال الشاب لبوارو :
- هذا شخص فظ !
وأوما برأسه نحو الكابتن شاندي .
فقال برارو :
- ربما .. ولكن لا تنس إن النساء يحببن الشخص الفظ ..
- أكبر الظن أنه يصيء معاملتها ..
- لعلمها تحب ذلك أيضاً .
فرمقه دغلاس بنظرة تم عن الحيرة . ثم تناول قدح الويسكي
وخرج .
أما برارو فإنه جلس على أحد المقاعد وطلب قدحاً من عصير

الفواكه وراح يرتشفه ببطء ولذة ، بينما كان الكابتن شاناري يجلسي
أقداح الويسي الواحد تلو الآخر بسرعة عجيبة .

وفجأة .. صاح الكابتن بمنف ، وكأنه يتحدث الى الدنيا كلها وليس
إلى بزارو وحده :

— تخطيء قالتين إذا ظنت ان في استطاعتها التخلص مني بسهولة
كما تخلصت من المغفلين الآخرين .

إنها لي وسأحتفظ بها ، ولن يصل اليها أحد إلا فوق جثتي .

قال ذلك ودار على عقبه وغادر المكان .

- ٣ -

بعد ثلاثة أيام ، قصد بوارو إلى قمة الجبل في الجزيرة يطلقون عليه اسم (جبل الرسول) ، واستقل لذلك سيارة انطلقت به في طريق دائري يتدرج في الصعود ، وتحف به الأشجار المورقة ، إلى أن توقفت في النهاية أمام مطعم في القمة !

وغادر بوارو السيارة ، وتوغل في الغابة ، وتابع السير حتى وصل إلى بقعة خيل إليه أنها قمة العالم حقاً .
ونظر إلى أسفل ، ورأى البحر يزرقه القاعة وأمواجه المتلاطمة ، وأحس براحة نفسية لم يشعر بمثلا منذ قدم إلى الجزيرة ، راحة من الناس والمتاعب ..

خلع معطفه وطواه بعناية ، ووضع تحت جذع شجرة ..
وقعد .

ولكن لم تمض بضع دقائق حتى رأى امرأة ضئيلة الجسم وتدي معطفاً رمادياً تهوّل نحوه .

كانت هذه المرأة هي ماركوري جولد ، ولكنها في هذه المرة لم

تحاول النظائر بغير الحقيقة وتركزت الدموع قبل وجهها .
ولم يستطع بوارو الأفلات منها ، لأنها وصلت اليه قبل أن يتمكن
من مفارقة مكانه .

هتفت تقول :

— ميسو بوارو . ارجوك ان تساعدني ، انني امرأة شقية ولا أعرف
ماذا يجب ان أفعل .. يا إلهي ! ماذا أفعل ؟ ماذا افعل ؟
ورفعت اليه وجهاً ارتسم عليه الأسى بكل معاناة ، ومدت يدها
وأمسكت بساعده كالفريق الذي يتعلق بقشة ..
ولكنها رأت في وجهه شيئاً فتركت ساعده .. وتراجعت قليلاً ،
وغضمت قائلة :

— ماذا ؟ ماذا بك ؟

قال بوارو :

— هل تريدن نصيحتي يا سيدتي ؟ أهذا ما اقبلت من أجله ؟

فقلت بلسان متلعثم :

— نعم .. نعم ؟

فقال بإيجاز :

— حسناً .. اليك نصيحتي ، غادري هذه الجزيرة فوراً ، وقبل

فوات الأوان !

فهمت وهي تحملق به في ذهول :

— ماذا ؟

— هذه هي نصيحتي !

فسأله يمزع :

— ولكن لماذا؟ لماذا؟

ود برارو يهدوه :

— هذه هي نصيحتي لك ، إذا كنت تقيمين وزننا لحياتك !

— ماذا تعني ؟ إنك تخيفني ؟ إنك تروعي ؟

فقال بلهجة صارمة :

— نعم .. لقد أردت ان أروحك !

فدفنت وجهها بين كفيها وصاحت في أسي بالغ :

— ولكنني لا أستطيع .. إنه ان يوافق ، أعني دغلاس ، تلك المرأة ان تدعه يرحل ، لقد سيطرت عليه روحاً وجسداً ، وهو يرفض الاصفاء إلى أية حكمة ضدها ، انه مفتون بها ؟ ويصدق كل ما تقوله له عن سوء معاملة زوجها لها ، وعن براءتها من كل ما ينسبونه لها ، وانها لم تجد قط من يفهمها .

أما هو ، فقد كف حتى عن مجرد التفكير في " ، لقد اسقطني من حسابه تماماً كأنني لا وجود لي ، وهو يريدني أن أطلقه وامنحه حريته ، ويعتقد انها ستطلق زوجها وتقترب به ، ولكنني خائفة ، إن شانتري لن يتركها ، انه ليس ذلك الطراز من الرجال ..

وأمس كشفت تلك المرأة لزوجي عن كدمات في ذراعها ، وقالت ان زوجها ضربها وأساء معاملتها ، فجن جنونه ، إنه اللسان شهم .. يا إلهي ! كيف سينتهي هذا كله ، انني خائفة ، ارشدني ماذا

يجب ان افعل .

فقال يوارودون أن يحول هيليه عن ماء البحر :
... لقد قلت لك ، فادري هذه الجزيرة قبل فوات الأوان ؟
ولكنها هزت رأسها وصاحت :
... لا أستطيع .. لا أستطيع ، إلا إذا وافق دغلاس .
فتنهذ يوارودون و هز كتفيه ..

- ٤ -

هركيول يوارو يجلس مع بامبلا ليول على الشاطئ.. حين قالت
هذه الأخيرة :

- إن المثلث الأبدي يزداد قوة ، لقد رأيتهم ليلة أمس ، كان أحد
الرجلين يجلس إلى يمينها والآخر إلى يسارها ، وكل منهما ينتظر إلى الآخر
وشعر الغضب يتطاير من عينييه .. وقد أمرف شانفري في الشراب ،
وكان واضحاً أنه يتعشرش بدغلاس جولد ويحاول إهانته ، ولكن سلوك
جولد كان مهذباً ولببياً ، وطبيعي أن فالتين كانت تستمتع بما يجري
حولها ، ماذا تظنه سيحدث ؟

فهز يوارو رأسه ببطء وقال :

- انني مشفق ، مشفق كثيراً وخائف ؟

- هذا شعوراً جليماً ..

ثم استطرد بعد صمت قصير :

- يخيل اليّ أن هذه القضية من صميم اختصاصك ، أو أنها قد تصبح

من صميم اختصاصك .. أفلا تستطيع أن تفعل شيئاً ؟

- اني فعلت ما استطعت .

فسألته باهتمام :

— ماذا فعلت ؟

— نصحت مسز جولد بمغادرة الجزيرة قبل غوات الأوان .

فقال ببطء :

— أظن إذا أن هذا ما سيحدث ؟ ولكنه شخص لطيف ولا أظنه
يقدم على أمر كهذا .. إن الذنب كله ذنب تلك المرأة فالتنين ، ولكني
لا أعتقد أن الأمر يمكن أن يتطور إلى ..

وصمت لحظة ثم استطردت قائلة بصوت خافت :

— إلى جريمة قتل ، اليس (الجريمة) هي ما يدور بخلدك ؟

— إنها بخلد أحد الناس يا آنسة ، أنا واثق من ذلك .

لمرت يحسد باميلارعدة ، وتمتت قائلة :

— أنا لا أظن ذلك ..

- ٥ -

كانت الأحداث التي تلاحقت في ليلة ٢٩ أكتوبر سريرة وولضمة .
وقد جعلت بمشاجرة بين الرجلين .. جولد وشاندي ، ارفع خلالها
صوت شاندي بالتدريج حتى وصلت آخر عباراته إلى آذان أربعة
أشخاص هم : مدير الفندق والصراف والجوكر باونز وبامبلا ليول .

كان يصبح بحولد قائلاً :

- ايها الحنزيير القذر ، اذا كنت أنت وزوجتي تظن اننا
نستطيعان خداعي فأننا وامهان .. ان فلنتين ستظل امرأتى ما دمت
على قيد الحياة ؟

واندفع الى خارج الفندق ووجهه محترق غضباً .

حدث ذلك قبل العشاء ..

ويعد العشاء .. تم الصلح بينهما ، ولا يعلم أحد كيف تم .. ودعت
فالنتين السيدة ماركوري الى غرفة بالسيارة في ضوء القمر ، وذهبت
بامبلا وسوزان معها .

أما جولد وشاندي ، فإنهما تخلفا في الفندق ليملبا (البلياردو) ،

وبعد ذلك لحقا بمسيو بوارو والجنرال بارنز في هو الفندق .

ولأول مرة .. كان شانتيري مرحباً مبتهلاً .. وعلى وجهه دلائل
الارتياح ..

سألها الجنرال :

- هل استمتعتا باللعب ؟

فقال شانتيري وهو يرمي برأسه نحو دغلاس :

- هذا الشاب أمهر مني كثيراً .

فقال دغلاس في تواضع :

- كان مجرد حظ .. ماذا تشربون ، أنني سأنتقل في البحث

هن الخادم .

فقال شانتيري :

- قدح ويسكي ولك الشكر ..

- وأنت يا جنرال ؟

- نفس الشيء !

- وأنا أيضاً أريد قدح ويسكي ، وانت يا مسيو بوارو ؟

- عصير فاكهة اذا تفضلت .

وانطلق دغلاس ليأمر باحضار الشراب ، بينما تهالك شانتيري على

أحد المقاعد ..

وعلى الرغم من ان شانتيري لم يكن شخص مجتنب ، او محدثاً
لبعض ، فإنه بذل قصارى جهده كي يقف على قدم المساواة مع
الآخرين .

قال :

- اليس عجيباً أن يتعود الانسان بمثل هذه السرعة على الحياة
بغير صحف ؟

فقال الجنرال :

- وما قيمة الصحف إذا كانت ترد بعد أربعة أيام من صدورها .
- هل تعتقد ان الحكومة ستعمل البرلمان ولجبري انتخابات جديدة
بسبب المشكلة الفلسطينية ؟

فقال الجنرال :

- لا شك أن الحكومة تخبطت في معالجة هذه المشكلة ، ولكنني
لا اظن أنها ستحل مجلس النواب ؟

وفي هذه اللحظة ، عاد دغلاس جولد وخلفه خادم يحمل أقذاح
الشراب ..

وراح الجنرال يسرد بعض الطرائف عن فترة عمله في الهند وأقصى
اليه الآخرون في أدب ، ولكن بغير اهتمام .

وقبل أن يفرغ من حديثه ، عادت النساء الأربع من زهنهن في
ضوء القمر وهن يتحدثن ويضعكن ، وتبدو هليهن دلائل السرور
والانتعاش .

وصاحت فالنتين وهي تنهالك على مقعد يحوار زوجها :

- طوني ، يا حبيبي .. لقد كانت زهرة موفقة إلى أقصى حد ، والفضل
في ذلك للعزيزة مسز جولد ، صاحبة الفكرة ، كان يحسن بكم جميعاً أن
تأثروا معنا ؟

فقال طوني وهو ينقل بصره بين السيدات متسائلاً :

— ما رأيكن في قدح من الشراب ؟

فقالتا فالتين :

— أريد قدحاً من الويسكي ؟

وقالت بامبلا :

— انني أفضل قدحاً من البجعة .

وقالت سوزان :

— أما أنا فأريد قدحاً من عصير الفاكهة ..

فقال شاتري وهو ينهض :

— حسناً .

وقدم قدح الويسكي الذي جـسـاءه به دجلاس جولد إلى زوجته

قائلاً :

— خذي أنت هذا القـدح ، وسأطلب لنفسـي قدحاً آخر ، وأنت يا

مـسـز جـولـد ، ماذا تـطـلـبين ؟

وكان دغلاس يساعد امرأته على خلع معطفها ، فالتفتت إلى الكابتن

شاتري وقالت :

— أريد قدحاً من عصير البرتقال إذا تفضلت ..

وغادر الباب ..

وتطلعت ماركوري إلى وجه زوجها وقالت وهي تبسم :

— كانت تـزهـة جـمـيـة يا دغلاس ، ليتك كنت معنا .

— حسناً .. قدح من عصير البرتقال .

- كنت أتمنى ذلك ، هل أنا سوف نخرج للزهوة مرة أخرى ..
اليس كذلك ؟

وابدسم كل منها الآخر ..
وتناولت فالتنين قدح الويسكي وتجرعته دفعة واحدة ..

ثم تنهدت وقالت :
- آه .. كم كنت بحاجة إلى هذا الشراب !
وتناول دغلاس معطف امرأته ووضعه على أحد المقاعد .
ثم استدار لينضم إلى الآخرين ، ولكنه جد في مكانه فجأة ..
وهتف :

- ماذا .. ماذا حدث ؟

ذلك أنه رأى فالتنين شاتري تسلقي متراخية في مقعدها ..
وتضع يدها على قلبها وقد تحول احمرار شفيتها إلى زرقة قائمة .
تمتمت وهي تناضل لتلتقط أنفاسها :
- أحس .. أحس بشعور غريب ؟

وكان طوني قد عاد فصاح وهو يسرع الخطى :
- فالتنين ! ماذا بك ؟

- لا أعلم .. هذا الشراب كان مذاقه غريباً ؟
- الويسكي ؟

واستدار بسرعة وشرر الغضب يتطاير من عينيه .. وأمسك بكتفي
جولد قائلاً :

- جولد .. إنك جئتني بهذا القدر لأشربه .. لماذا وضعت فيه

بحق الجميع ؟

وكان جولد يحمق إلى فالتين ووجهها المستقلي ، ففرلونه .
وانزلت فالتين من مقعدها ، وسقطت على الأرض .
فصاح الجنرال بارنز :
— استمدحوا طبيباً ، بسرعة . .
ولكن فالتين شانتري أرسلت الروح بعد خمس دقائق .

- ٦ -

لم يذهب أحد من النزلاء إلى البحر في اليوم التالي .
ومرت باميليا ليول بمسيو بوارو ببهو الفندق ، وكانت ترقد في ثوبا
بسيطاً داكناً ، فامسكت بساعد اليوليس السري البلجيكي وذهبت به
إلى القاعة الصغيرة المخصصة لكتابة الرسائل .

قالت :

- هذا مخيف .. مخيف .. أنت قلت ذلك وتوقعت أن تحدث
جريمة قتل ؟

فأحفر رأسه بحزن ولم يجب ..

وضربت باميليا الأرض بقدمها وقالت :

- كان ينبغي عليك أن تمنع وقوع هذه الجريمة ، كان من الممكن
منعها بطريقة أو بأخرى .

- كيف ؟

- ألم يكن بوسعك أن تذهب إلى اليوليس .

- وماذا أقول لهم : ماذا كان يمكن قوله قبل الحدث ؟ هل أقول

لهم ، ان في نية أحدهم ان يرتكب جريمة قتل ؟ اصفي الي يا ابنتي ..

حين يقرر شخص ما أن يقتل شخصاً آخر .

فقلت بأميلاً بأصرار :

— كان في استطاعتك أن تحذر الضحية .

— التحذيرات لا تجدي في بعض الأحيان ؟

فقلت بأميلاً ببطء :

— كان في مقدورك ان تحذر القاتل ، وأن تقول له إنك تعرف ماذا

ينوي عمله .

فأوما بوارو برأسه علامة الموافقة وقال :

— نعم . هذا رأي أفضل ، ومع ذلك فإنه ينبغي عليك في هذه

الحالة أن تقاومي أم رغبة في القاتل !

— وما هي ؟

— الفرور ، إن المجرم لا يصدق أبداً أن جريته يمكن أن تفشل !

فصاحت بأميلاً :

— ولكن هذا هراء ، انها جريمة صبيانية ، وقد ألقى البوليس القبض

على دغلاس جولد على الفور .

فقال بوارو وهو مستغرق في التفكير :

— نعم .. إن دغلاس جولد شاب غبي .

— غبي إلى درجة لا يصدقها عقل ، وقد سمعت أنهم وجدوا باقي كمية

السم . ما نوع السم ؟

— ستروبانين .. وهو سم للقلب .

— سمعت أنهم وجدوا الكمية المتبقية من هذا السم يحجب ردائه .

- هذا صحيح ؟

- يا له من غبي ! لعله كان ينوي التخلص من الكية المتبقية ،
ولكن الصدمة التي أصابته أثر مصرع الشخص الخطأ أذهلته وثلت
تفكيره وحركته .. يا له من منظر جدير بمسرحية ناجحة ! العاشق
يضع السم في قدح الزوج ، ثم يغفل عن مراقبة القدح ، فتتناوله الزوجة
ولشره بدلاً من زوجها ..

تصور اللحظة الخفية ، حين استدار دغلاس جولد ، فوجد أنه
قتل المرأة التي يحبها .

ومرت يحسدها زعدة ، ومضت تقول :

- المثلث الخالد ، من كان يظن أنه سينتهي على هذا النحو ؟

فتنتم بوارو قائلاً :

- انني كنت أوقع ذلك وأخشاه !

- تقول انك حذرت مسز جولد ، فلماذا لم تحذره هو أيضاً ؟

فرد بوارو :

- تعنين لماذا لم احذر دغلاس جولد ؟

فردت بامبلا بعصبية :

- كلا .. أعني لماذا لم تحذر الكابتن شانتوي ، كان يوسعك أن

تقول له إنه في خطر ، فقد كان هو النعبة الحقيقية بين دغلاس وفالنتين
وأنا واثقة ان دغلاس كان مطمئناً إلى أنه يستطيع ارضاء امرأته
وحلها على طلب الطلاق .. انها امرأة مسكينة ضعيفة ولحبه
يحنون ، أما شانتوي ، فإفقه من طراز آخر .. وكان مصمماً على ان

يمنح فالتين حريتهما .

فهز برور كتفيه وقال :

- لم يكن هناك فائدة من التحدث إلى شانثري .

- ربما كنت على صواب ، ولعله كان سيقول لك إنه يستطيع الدفاع عن نفسه ، وإنه يمكنك أن تذهب إلى الجمع ، ولكنني أشعر بأنه كان هناك شيء ينبغي عمله .

فقال برور ببطء :

- لقد فكرت في أمر أنصح لفالتين شانثري بمغادرة الجزيرة ، ولكنها ما كانت لتصدق ما كنت سأقوله لها ، إنها كانت على قدر كبير من الفناء ، بحيث لا يمكن أن تصدقني ، ولقد فُجعت ضحية خباياها .

- لا أظن أنه كانت هناك فائدة من مغادرتها الجزيرة ، لأنه كان سيتبعها .

- من ؟

ردت مس بامبلا :

- دغلاس جولد !

فقال برور :

- أعتقد أن دغلاس كان يمكن ان يتبعها ؟ كلا يا آنسة ، إنك مخطئة تماماً .. انك لم تفهمي الموقف على حقيقته ، لو ان فالتين شانثري غادرت الجزيرة لذهب زوجها معها .

فبدت الحيرة على بامبلا وقالت :

- هذا أمر طبيعي .
- وحيثُ قد وقع الجريمة في مكان آخر .
- انني لا افهمك ؟
- أقول لك أن نفس الجريمة كانت ستقع في مكان آخر ، أعني جريمة قتل فالتين شاناري بيد طوني .
- فحملت بامبلا فيه وهتفت قائلة :
- هل تريد ان تقول أن طوني شاناري هو الذي قتل فالتين ؟
- نعم .. انه قتلها تحت سمك وبصره ، فقد أحضر له دغلاس جولد قدح الويسكي ، فجلس ووضعه أمامه ، ولما أقبلت السيدات ، رفعنا كلنا رؤوسنا ونظرنا اليهن عبر البهو ، وكانت مادة الاستروبانين في يده ، فوضعهما في القدح ، وقدم القدح لزوجته في ادب فتجرعته .
- ولكن بقية المادة السامة وجدت في جيب دوغلاس ؟
- ليس أيسر من وضعها في الجيب ، بيتا كنسا جميعاً مشغولين بالمرأة المسكينة .
- وسرت دقيقتان قبل ان تلتقط بامبلا انفاسها .
- قالت :
- انني لا أفهم شيئاً ، والمثلث انت نفسك قلت انه .
- قلت ان هناك مثلثاً ، ذلك صحيح .. ولكنك تصورت المثلث الخطأ .. واتخذت بالتمثيل البارح .. فقد اريد لك ، بل وللجميع أن يمتدوا ، أن كلا من دغلاس جولد وطوني شاناري يحب فالتين ، وصدقت أنت ، كما اريد لك وللجميع ان يصدقوا حب دغلاس لفالتين ،

ورفض شانتري ان يطلقها ، قد حمل دغلاس على دس السم لشانتري ،
وأن فالتنين شربت السم خطأ .
كل هذا وهم .

فقد كان شانتري يضمم الشخص من زوجته منذ زمن بعيد ، كان
يقتلها وينفر منها بشدة ، وقد لاحظت أنا ذلك منذ البداية انه اقتن
يها من أجل مسالها ، ولكنه الآن يريد أن يقتن بامرأة أخرى ، ولذلك
خطط للتخلص من فالتنين مع الاحتفاظ بأموالها ؟

- امرأة أخرى ا

فقال يوارو ببطء :

- نعم .. امرأة أخرى هي ماركوري جولد الضئيلة الجسم .. كان
ذلك هو المثلث الأبدى الذي فهمته أنت على غير حقيقته ، لم يكن
الرجلان يمتان بفالتنين ، ولكن غرورهما وخيلاءهما ، بالإضافة إلى تمثيل
ماركوري البارح . حل الجميع على الاعتقاد بأن الرجلين يتنافران
من أجل فالتنين .

إن ماركوري امرأة ماهرة كثيراً ، ولها من صغر حجمها ومظاهر
خضوعها جاذبية خاصة ، إنها من الطراز الذي يرتكب جريمة القتل
بمثل الثبات الذي تشرب به قدحاً من عصير الفاكهة ، وقد كانت الخطة
مدبرة بدقة وبراعة عظيمتين ..

وإلا فحدثني .. أي دليل لديك على ان دغلاس جولد قد أحب
فالتنين شانتري ؟ إذا فكرت في الأمر ملياً لوجدت أنه لا يوجد أي
دليل سوى كلام ماركوري وغيره شانتري .. اليس كذلك ؟

فصاحت باميليا :

- هذا غيف !

- إن شانتري ومسر جولد غاية في البراعة ، وقد خططوا لاقاء هنا وارتكاب الجريمة . ان ماركوري امرأة جهنمية ، وشيطان مريد .. اني لا أردد في ارسال زوجها الى المشنقة دون أن أشعر بندم .. أو وخز ضمير !

- لقد قبض عليه البوليس وذهبوا به ليلة امس .

- هذا صحيح .. ولكن جاء دوري بعد ذلك ، فأدليت للبوليس ببعض الحقائق .. صحيح انني لم أر شانتري حين وضع السم في القدح ، ذلك لأنني فعلت كالأخرين ورفعت رأسي لأرى السيدات ، ولكني لما كدت أدرك ان فالنتين شانتري ماتت بالسم حق شرعت في مراقبة زوجها ، فلم أدعه يغيب عن عيني .. وهكذا استطعت ان أراه حين دس الكمية الباقية بحبيب.دغلاس .

وصمت قليلا ثم قال :

- اني شاهد بعقد بأقواله ، واسمي معروف .. فلم يكذ رجال الشرطة يسمعون أقوالي حق بدأوا ينظرون الى القضية من زاوية مختلفة .

- وماذا حدث بعد ذلك ؟

- انهم القوا على الكابتن شانتري بضعة اسئلة ، فحاول الانكار في البداية ، ثم انهار تماما .

- وهكذا اطلقوا سراح دغلاس ؟

— نعم ..

— وماركوري ؟

فقال بوارو بشيء من الصلابة :

— انني حذرتها .. حين قابلتني على قمة الجبل ، كانت تلك هي
الفرصة الوحيدة لتجنب الجريمة . قلت لها ما معناه بصراحة اني ارتاب
فيها ، وقد فهمتني ولكنها قومت انها بارعة كثيراً .. طلبت اليها ان
تغادر الجزيرة اذا كانت تقيم وزناً لحياتها .. ولكنها آفرت البقاء .

الزائر الغريب

وقفت بباب مكتب جيمس هاركر ممسار العقارات بمدينة (اينفي كورنوز) سيارة فخمة ، تدل لوحتها المعدنية على انها من نيويورك . ولم يكن هاركر بحاجة إلى النظر في لوحة السيارة كي يعلم أن صاحبها ليس من أهل المدينة ، فقد كانت السيارة حمراء فاحشة ، لا مثيل لها في (اينفي كورنوز) ، وكان صاحبها قصير القامة بديناً ، لم يسبق لهاركر أن رآه .

وغادر الشخص سيارته ووقف على افرز الشارع ، يتأمل الالفة الكبيرة التي وضعها هاركر على باب مكتبه .

قال السمسار يحدث سكرتيوته التي كانت وقتئذ في شغل بقراءة إحدى القصص :

— تظاهري بالاستغراق في العمل يا هيلين ، فقد أقبل زبون .

فأخفت هيلين القصة في أحد الأدراج ، ووضعت وزقة بيضاء في الآلة الكاتبة وسألت السمسار :

- ماذا اكتب يا مستر هاكر ؟
- أي شيء .. أي شيء !
وفتح الرجل الباب ودخل ، وراح ينقل بصره بين السكرتيرة
والسمسار ، ثم أحس رأسه لهذا الأخير محيياً وقال متسائلاً :
- هل انت مستر هاكر ؟
- نعم يا سيدي ، لماذا أستطيع ان افعل من اجلك ؟
فلوح بصحيفة في يده وقال :
- لقد قرأت اعلاناً عن مكتبك في هذه الصحيفة ؟
- نحن نلشر هذا الاعلان في (التيمس) ، مرة كل أسبوع ، لأن
الكثيرين من اهل المدينة الكبراء يتوقرون إلى شراء بيوت في المدن
الصغيرة الهادئة ، يخيل اليّ أنك من نيويورك يا مستر ..
فقال :
- بيري .. اذكر بيري !
واخرج من جيبه منديلاً جفف به عرقه وقال :
- ان الطقس حار اليوم ؟
- هذه موجة طارئة ، لن تستمر طويلاً ، فإن الجو في هذه
المدينة معتدل بصفة عامة ، لأنها تقع على ضفة بحيرة كبيرة ، لا
شك أنك مررت بها . وأنت في طريقك اليّنا ، ألا تفضل بالجلوس يا
مستر بيري ؟
- شكراً .
وتألك على أحد المقاعد ، وتنهّد بإرتياح وقال :

- لقد طفت بأرجاء المدينة قبل قدومي إليك ، وهي في الحلق مدينة صغيرة هادئة !

- إنها كذلك ، هل لك في لفافة تبغ يا مستر بيرى ؟
- كلا .. شكراً ، ثم إن وقي ضيق ، فهل نستطيع التحدث فوراً
فيا أثبت بخصوصه ؟

ثم وجه حديثه إلى الفتاة قائلاً :
- هلا كلفت عن الكتابة الآن يا هيلين ؟ إنه ضوضاء الآلة الكتابة
لا يحتمل .

- حسناً يا مستر هاكر .
- والآن يا مستر بيرى .. هل وقع اختيارك على منزل معين ؟
تريد شراءه ؟

- الواقع أنني رأيت منزلاً على مشارف المدينة ، وأريد أنه أعرف
شيئاً عنه ، إنه منزل قديم يخيل إليّ أنه مهجور ؟
- هل هو قائم على أعمدة وتحيط به حديقة واسعة ؟
- نعم ، وقد رأيت عليه لوحة تدل على أنه معروض للبيع .

فهز هاكر رأسه في حزن وقال :
- هذا المثلل غير جدير باهتمامك يا سيدي .

فسأله مستر بيرى :

- لماذا ؟

فقدم إليه هاكر قائمة بالمنازل المروضة للبيع وقال :
- اقرأ ما كتب عنه في هذه القائمة .

وقرأ مستر بيرى :

منزل قديم يتألف من ثماني غرف ، وحمامين ، وتحيط به حديقة
كبيرة .. وموقعه قريب من السوق والمدارس ، الثمن ٧٥ ألف
دولار .

قال هاركر :

- ألا يزال يهملك شراء هذا المنزل يا مستر بيرى ؟

- ولم لا ؟ هل ثمة ما يمنعني من شرائه ؟

فحك هاركر رأسه وقال :

- إذا كانت هذه المدينة قد أعجبتك حقاً .. وكان في نيتك
الاقامة بها ، فإنني أستطيع أن أعرض عليك بيوتاً أفضل من
هذا بكثير ؟

فقال مستر بيرى :

- صبراً لحظة ، لقد جئتكم للاستفسار عن هذا المنزل بعينه ، فهل
تريد أن تبينني إياه أو لا تريد ؟

فارتست على شفتي هاركر ابتسامة ساخرة وقال :

- دعني أوضح لك الأمر يا مستر بيرى .. منذ خمس سنوات
جامنتي السيدة فلورنس غريم عقب وفاة ابنها وطلبت إليّ التوسط في
بيع منزلها ، ولكن قلت لها في صراحة ، أن الثمن الذي تطلبه
مبالغ فيه كثيراً ، وإن المنزل لا يساوي أكثر من عشرة آلاف
دولار .

ولم يستطع مستر بيرى إخفاء دهشته ، وصاح :

- كيف تطلب إذا خمسة وسبعين ألف دولار ثمنًا لمنزل لا يساوي أكثر من عشرة آلاف ؟

- أرجو ألا تسألني عن ذلك ، إن المنزل قديم فعلاً ويكاد أن يكون أفريقيا ، ولكن بعض أعمدته توشك أن تنهار ، وقبوه مليء بالماء ، وطابقه العلوي مائل نحو خمسة عشر سنتيمتراً !

فسأله مسترييري :

- إذا لماذا تطلب هذا المبلغ الباهظ ثمنًا لمنزل متداع ؟

فهز هـاكر كتفيه وقال :

- لأنها تفعل ذلك لأسباب عاطفية ، فالمنزل يملك لأسرتها منذ حرب الاستقلال .

فأطرق مسترييري برأسه وغغم قائلاً كن يحدث نفسه :

- هذا أمر يؤسف له !

وارتسمت على شفتيه ابتسامة باهتة ..

وقال يحدث مستر هـاكر :

- لا أكتمك أن المنزل أعجبني لحسن موقعه ، وكنت أفكر فيه باعتباره المكان الذي طالما حلمت بالإقامة فيه مثله .

- الواقع أنه صفقة طيبة بمبلغ عشرة آلاف دولار ، أما أن يدفع المشتري خمسة وسبعين ألفاً ..

وقلب شفته وضحك ، ثم استطرد قائلاً :

- انني أفهم وجهة نظر صاحبه ، وأعرف طريقة تفكيرها ..

إن إيرادها ضئيل ، وكان ابنها يساعدها بالمال منذ كان يعمل في

فيويورك ويربح كثيراً ، ثم مات الابن ، ووجدت المرأة أن من الأوفق ان تبيع المنزل ، ولكنها لم تستطع اقناع نفسها بالتخلي عنه .. بعد أن عاشت فيه هي وأسرته أكثر من قرن من الزمان ، ولهذا حددت له ثمنًا باهظًا لا يقبله أحد .. وبذلك أرضت ضميرها .

— إن بعض الناس ينحون في تفكيرهم نحواً عجيباً .

فقال مستر بيرى وهو مستغرق في التفكير :

— نعم .. هذا صحيح :

ثم نهض واقفاً وقال :

— لقد خطر لي خاطر يا مستر هاكر ، لماذا لا تدعني اتصل

بمسر غريم وأتفاوض معها ، فربما استطعت اقناعها بخفض الثمن .

فتتم هاكر :

— سوف تضيع وقتك سدى يا مستر بيرى .. انني أحاول ذلك

منذ خمسة أعوام .

— من يدري ؟ ربما إذا حاول ذلك أحد سواك .

— جرب حظك إذا ، وأنا على استعداد لمعاونتك .

فقال مستر بيرى :

— حسناً . إذا سأمضي إليها الآن ..

— لا بأس .. سأفصل بها تليفونياً على الفور لأنبئها بقدمك

* * *

واجتاز مستر بيري شوارع المدينة الصغيرة الهادئة بسيارته الحمراء الكبيرة .. ووصل إلى منزل أحلامه دون أن يلتقي في طريقه بأية سيارة أخرى .

ودق باب المنزل ، ففتحت له سيدة قصيرة القامة ، بدينة الجسم ، وقد وخط الشيب شعرها ، وأحدثت السنون في وجهها أخاديد عميقة تلتقي كلها عند فمها عن العناد وقوة الإرادة .

قالت :

— لا بد أنك مستر بيري .. لقد اتصل بي مستر هاكر وأنبأني بقدمك .

فأجاب بيري وهو يضع على شفثيه أعذب ابتسامة :

— نعم يا سيدي .. هل تسمحين لي بالدخول ؟ إن الحر لا يطاق .

— أعلم ذلك ، وقد أعددت لك قدحا من عصير الليمون الثلج ،

تفضل بالدخول يا سيدي ، ولكن لا تتوقع الدخول معي في مساومات ، فإنني لست بمن يسامون .

فرد في ادب :

— أعلم ذلك يا سيدي .

وتبعها إلى الداخل .

وكان المنزل مظلماً رطباً ، فقادت السيدة إلى قاعة استقبال فسيحة

تبعثرت في أرجائها قطع من الأثاث لا طراز لها ولا لون .

وجلست المرأة على أحد المقاعد ، وعقدت ساعديها فوق صدرها

بحزم وقالت :

- إذا كان لديك ما تريد قوله يا مستر بيرى فقله على الفور .
فتنهض بيرى ليخلو صوته ، وقال في رقة ودعة :
- لقد تحدثت إلى السمسار بشأن هذا ..

فقاطعتها قائلة :

- أعلم كل ذلك ، ولكن هاكر كان مغفلا حين شجعك على القدوم
لساومتي ومحاولة اقتناعي بخفض ثمن المنزل ، فليس من اليسير على من كانت
في مثل سني أن تتزحزح عن رأيها ؟

فقال بيرى متلعثما :

- الواقع يا سيدي ، ان هذه لم تكن نيتي ، انما كنت أريد أن
أتهادب معك أطراف الحديث ا
فتراخت المرأة في مقدمها وقالت :
- الكلام مباح ، فقل ما بدا لك .

فقال بيرى وهو يحفف عرقه :

- سأوضح لك الموقف بإيجاز .. انني رجل أعمال ، وأهذب ..
وقد كافحت طويلا وجمعت ثروة لا بأس بها ، وآن لي أن أستريح واقضي
بقية حياتي في مكان هادئ ، لقد أعجبتني هذه المدينة .. وأذكر
انني مررت بها في إحدى جولاتي وقلت لنفسى : حبالو أجدر بها
بيتا يصلح لاقامي ؟

وقد اقيمت اليوم الى هذه المدينة ، ورأيت هذا المنزل ، وخیل الي
انه ضالتي المنشودة .

- انا أيضا احب هذا المنزل يا مستر بيرى ، والثمن الذي ذكره لك

مستر هاكر معتدل كثيراً .

— خمسة وسبعون ألفاً ليست ثمناً معتدلاً يا مسز غرين ، ان بيتاً كهذا لا يخلّف في هذه الأيام أكثر من ..

فقاطعت المرأة صائحة :

— كفى .. كفى يا مستر بيرى .. قلت لك إنني لست على استعداد للمساومة ، فإذا لم تكن على استعداد لدفع الثمن الذي طلبته ، فأرجو أن تعتبر الموضوع منتهياً .

— ولكن .

— طاب يومك يا مستر بيرى ..

ونفضت واقفة ، كأنما لتوحي إليه بالانصراف ..

ولكنه لم يبرح مكانه وهتف قائلاً :

— صبراً لحظة يا سيدي ، صبراً لحظة ، إنه ثمن خيالي ، ولكن .. ولكن لا بأس ، سأدفع ما تطلبين .

فرمقته بنظرة فاحصة طويلة ، ثم قالت ببطء :

— هل انت واثق من ذلك يا مستر بيرى ؟

— كل الوفق .. عندي مال كثير ، وما دامت هذه إرادتك ..

فليكن ما تريد !

فقالت وعلى شفيتها ابتسامة غامضة :

— لا بد أن يكون عصير الليمون قد اثلج الآن .. سأتيك بقدر

منه ، ومن ثم أحدثك عن هذا المنزل ؟

وجفف بيرى عرقه ، وتناول قدح العصير المثالج الذي جاءت به المرأة

على صفحة صغيرة ، وتجرع الشراب بشراهة .

وقالت المعجوز وهي تسارخي في مقعدها :

... لقد امتلكت أمركي هذا المنزل منذ سنة ١٨٠٢ ، وكان قد بني قبل ذلك بنحو خمسة عشر عاماً .. وجميع أفراد الأسرة - فيما عدا ابني ميشيل - قد ولدوا في غرفة النوم بالطابق الثاني أنا الوحيدة التي شذت عن أمهات الأسرة ، فقد وضعت ميشيل في أحد المستشفيات .

ولمعت عينها الضيقتان واستطردت قائلة :

- أنا أعلم أنه ليس أفضل منزل في المدينة ، ومنذ بضعة أعوام ، امتلأ قبوه بالماء ، ولم يحف تماماً منذ ذلك الوقت .

وقد توفي زوجي ولم يبلغ ميشيل التاسعة من عمره ، وضاق بنا الحال حتى اضطرت إلى مزاوله الحياة والتطريز وأشغال الابر ، وكان أبي قد ترك لي إيراداً صغيراً وهو الذي أعيش به حتى الآن .

وافتقد ميشيل أباه ، ونشأ غلاماً ثائراً متمرداً ، طموحاً كغيره من الشباب ، فما أن تخرج من الجامعة ، حتى رحل إلى نيويورك رغم إرادتي ، ولا بد أنه نجح في عمله هناك ، لأنه كان يرسل لي نقوداً بانتظام ، ولكنني لم أره طيلة تسعة أعوام !

واغرورقت عينها بالدموع ومضت تقول :

- وقد آلمني فراقه .. ولكن ألمي كان أشد حين عاد ، لأنه كان في مآزق ..

ولم أعرف تماماً ما هي متاعبه ، فقد أقبل في منتصف الليل ..

كان شديد الخزال والنحول ، ويبدو اكبر سنًا مما هو حقيقة ، ولم يكن يحمل من المتاع سوى حقيبة صغيرة سوداء ، وحينما حاولت فتح الحقيبة ، رفح يده وهم بأن يضربني .. نعم ، هم بأن يضربني ، انا أمه . ووضعتني في الفراش كما كنت اقبل وهو طائل ، ولكن لم يفض له جفن ، وظل يبكي طوال الليل .

وفي الصباح .. طلب الي ان اغادر المنزل ابضع ساعات ، وقال انه يريد ان يفعل شيئًا ، ولم يوضح لي طبيعة ذلك الشيء ، ولكنني لاحظت حين عدت في المساء ان الحقيبة اختفت .

وهنا افرخ مستر بيرى في جوفه ما تبقي في القدر من عصير الليمون وسأل :

— وكيف تفسرين ذلك ؟

— لم اعرف على الفور ، ولكنني عرفت كل شيء في المساء ، فقد اقبل شخص إلى المنزل في المساء ، ولا اعلم كيف دخل ، ولكنني علمت بوجوده حين سمعت صوته في غرفة ميشيل ، فالتصقت اذني بباب الغرفة ، وحاولت ان انصت الى حديثها لأعرف نوع المتاعب التي تعلق ميشيل وتؤرقه ، ولكنني لم اسمع سوى صيحات الغضب وعبارات التهديد ، وفجأة ..

يوصمت المعجزة لحظة ، وغاص رأسها فوق صدرها كما لو كانت الذكريات تضها وتشغل كاهلها .. ثم عادت الى الحديث :

— وفيما ، حوى طلق ناري ، فافتحمت الغرفة ، ورأيت احدى

النوافذ مفتوحة ، وقد اختفى الزائر المجهول ، اما ميشيل فكان ممدداً على الأرض جثة هامدة .

وسمعت المرأة مرة أخرى .. ثم عادت الى سرور قصتها :
- كان ذلك منذ خمس سنوات ، خمس سنوات طوال ، وقد انقضى بعض الوقت .. قبل ان اعرف الحقائق كلها من رجال البوليس ؟

ويبدو مما قاله رجال البوليس ، ومما حدث في ذلك اليوم المشؤوم ان ميشيل والشخص الآخر اشتركا في السطو على احد البنوك ، وسرقا بضعة آلاف من الدولارات ، وان ميشيل اراد الاحتفاظ بالمبلغ كله لنفسه ، فجاء به في الحقيبة ، وطلب مني مساعدة المنزل ليتسنى له اخفاؤه في مكان ما ، وحين أقبل شريكه في مساء اليوم التالي المطالبة بنصيبه ، ولم يجد المال .. اطلق رصاصة على ميشيل صرخته على الفور .

رحلت المرأة في وجه مستر بيرى واستطردت تقول :

- وهذا هو السبب في انني حددت ثمن هذا المنزل بخمسة وسبعين الف دولار .. كنت اعلم ان قاتل ولدي سيعود يوماً ما وسيحاول شراء هذا المنزل بأي ثمن ، للبحث فيه عن الحقيبة .. وأصبحت كل مهمني ان انتظر بفروخ صبر ، حتى يأتي الشخص الذي يبدي استعداده لشراء هذا المنزل المتداهي بالثمن الباهظ الذي حددته .

قالت ذلك ونظرت الى مستر بيرى وعلى شفيتها ابتسامة ساخرة ماسكرة ؟

وكان بيرى يترنح في مقعده وقد زاغ بصره ؛ وحين حاول
اعادة القدح الى مكانه في الصنعة ، لم يستطع ذلك .. وسقط القدح
من يده ؟

وسمعتة المرأة يذمغم بصوت متقطع :
- يا الهي ! ما أشد مرارة هذا المصير !
وكانت تلك آخر كلمة نطق بها مسكر بيرى قبل ان يقتله
الشراب المسموم .

المد والجزر

هدأت الأمواج بالتدريج ، وسكنت حركة الماء لفترة قصيرة ،
وسيعقبها حتماً ارتفاع المد ..
وزحف الماء مرة أخرى من الخليج الى النهر ، ومن النهر الى المنخفض
أمام منزل راي جارفن الذي اوشك ان يتم بناؤه ..
وهبت ريح خفيفة تقاوجت معها اعواد المشب في المراحي المتراصة
التي تشغل نحو نصف ميل مربع شرقي النهر .

* * *

واسند لويد ريد مرفقه على الحاجز الخشي عند نهاية الجسر الخشي
القائم فوق المنخفض بين ضفة النهر. وباب المنزل الجديد واطل على
الشخص الذي في القارب وسأله :

- كيف وجدت الأعمدة الخشبية يا راي ؟

فرسا راى جارفن بالقارب الكبير على الشاطئ .. وقفز منه الى الأرض الموحلة ، والقى الى ريد بطرف الحبل المشدود الى القارب لكي يربطه بجهاز الجسر حتى لا يغفلت القارب الى عرض النهر .
وقال :

- أظن أنه لا بد من دعم القوائم الخشبية حتى لا ينهار الجسر .
قال ذلك وأخرج من جيبه مطواة فتح نصلها وغرسه في أحد الأعمدة الخشبية ليختبر صلابته وسأل :
- كم تظن عمر هذا الجسر يا لويد ؟ عشرة أعوام ؟ عشرون عاماً ؟

فأجاب ريد :
- لا أعلم إذا كان هذا هو نفس الجسر ، ولكن أذكر انني كنت أحضر مع أبي إلى هذا المكان .. كان ذلك منذ نحو خمسة وعشرين عاماً .

فطوى جارفن النصل وأعاد المطواة إلى جيبه وقال :
- ليت هذا الجسر قد احترق أيضاً مع المنزل القديم ..
ومشى تحت الجسر ، وأمسك بأحد القواعد الخشبية ..
وقال :
- أظن أنه يحسن بي أن أهدم هذا الجسر وأقيم مكانه آخر جديداً .

وهز القوائم الخشبي بكل قوته ..
فصاح به ريد :

- مهلا . مهلا ، لا تهزه وإلا سقط .

ورأى كارفن فوق رأسه ثلاث كتل حديدية تشد أزر الجسر ، وقرر أن يأمر رجاله في اليوم التالي بنقل هذه الكتل ووضعها على ضفة النهر لاعادة استخدامها حين يقيم الجسر الجديد .

قال ريد :

- لا تهز القوائم الخشبية مرة أخرى يا راي ، فإنه يخيل الي أنها ليست مثبتة كايحب . وربما .

ولم يتم عبارته ، فقد دوى فجأة صوت كطلة مدفع ، ورأى كارفن شطايا وأتربة الخشب العفن تتساقط حوله ، وكان رد الفعل الغريزي ، حتى قبل ان يسمع صيحة ريد وتحذيره ، هي محاولة الخروج من تحت الجسر ، فألقى بنفسه جانباً ..

ولكنه انزلق في الوحل وسقط على رجليه ، وسمع فوقه صوت ارتطام كتل الحديد بعضها ببعض ..

وأدرك على الفور أن الجسر ينهار . وانه يجب أن يخرج من تحته ، فراح يحرك يديه وقدميه على الأرض الموحلة المنزلقة ، ولكنه كان كمن يحري في الجلم ، فلم يتقدم خطوة واحدة ..

وفجأة ، اصطدم شيء بقدمه اليمنى . أرسل وخزة ألم في ساقه ، وشلت قدمه فلم يستطع تحريكها .. ووجد نفسه يصرخ من فرط الألم .

وساد الصمت لحظة ..

كان كارفن ممدداً على الأرض ، ووجهه في الوحل وعيناه مغمضتان ،

وهو يحاول جاهداً أن يتغلب على الألم الذي يشعر به في قدمه .
لا بد أن إحدى الكتل الحديدية قد سقطت على قدمه فسحقتهما !

سمع صوتاً يصيح :

راي .. راي ..

فرفع رأسه ، ورأى ريد قادماً نحوه وهو يصيح :

- هل أنت بخير يا راي ؟

فقال وهو يحاول أن يبتسم :

- لم أكن أعلم أن لي قوة شמוש .. وإنني أستطيع أن أهدم

الجسر بيدي ؟

فانحنى ريد فوقه ونظر إلى ساقه وقال :

- هل تستطيع أن تجذب ساقك ؟

- لا أعلم !

ووضع كفيه على الأرض ، ورفع رأسه لكي يتمكن من رؤية

قدمه .

كانت إحدى الكتل الحديدية قد سقطت فوق قدمه ، وغرستها

في الوحل .

قال :

- لقد تهشم قدمي ، أنا واثق من ذلك ..

فقال ريد :

- إنك حسن الحظ .. فقد سقطت الكتلتان الأخريان بعيداً

عنك

- أأ حسن الحظ طبعاً .. والآن .. ارفع هذه الكتلة عن قدمي !

فنظر اليه ريد في دهشة وقال :

- ارفعها ؟ إن عرضها ٢٥ سنتيمتراً ، ولا بد أنها تزن أكثر من أربعمئة رطل .. انك حسن الحظ لأنها لم تفصل القدم عن الساق .
- ألا تكف عن الحديث عن حسن حظي وتحاول أن تفعل شيئاً ؟
فهز ريد كتفيه وحك رأسه ، وجثا بجانب جارفن ، ونظر إلى قدمه ، ورأى طرف الكتلة يحتم فوقها ..

فحك رأسه مرة أخرى وقال :

- يا إلهي ! لا تظن أنني أستطيع عمل شيء يا راي ، انت تعلم كم أهاني من آلام الظهر .

وكان جارفن يعلم ان لويد يعاني من آلام الظهر حقاً .. الجميع كانوا يعلمون .. كانت آلام الظهر هي سبب شهرته ، فقد القى بنفسه بالمظلة من طائرته المحترقة اثناء الحرب فسقط في الماش .

كذلك كانت آلام الظهر هي مصدر رزقه الوحيد ..

فقد قرروا له معاشاً شهرياً اسوة بغيره من المحاربين الذين أصيبوا في المعارك اصابة اهجزتهم عن العمل .



اغمض جارفن عينيه لحظة وقال :

— معذرة يا لويد ، لما قصدت ان اصرخ في وجهك .. ولكن ربما استطعت ان تحفر تحت قدمي بجيت اتمكن من جذيها ؟

— طبعاً ، طبعاً .. هذه فكرة طيبة !

وراح يحفر حول القدم بيديه .. ومست يده قدم جارفن ، فصرخ

هذا ألساً ، فقال معتذراً :

— أنا آسف يا راى ؟

ومضى جارفن إلى يمينه فرأى القارب الذي ركه على الشاطئ

منذ دقائق يطفو فوق الماء .

فقال :

— لقد بدأ المد . يجب أن اخرج من هنا .

فقال ريد :

— ماذا ستفعل يا راى ؟

— لا بد من رفع كتلة الحديد !

ونظر حوله وهو يعصر ذهنه للبحث عن وسيلة ، ووقع بصره على سيارة ريد بالقرب من الشاطئ ..

إن السيارة تمثل قوة يمكن استخدامها للخروج من هذا المأزق .

قال :

— اصغ الي يا ريد .. اربط طرف حبل بسيارتك ، والطرف الآخر بكتلة الحديد .. إن كل ما نريده ، هو زحزحة الكتلة بضممة

سنتيمترات .

- وأين الحبل ؟

- الحبل !

ونظر جارفن حوله بسرعة " ومد يده اليمنى إلى القارب وتناول منه حبلاً ..

قال :

- اليك الحبل ، انه جديد وقوي !

تمم ريد :

- ولكن طوله لا يزيد عن عشرة أمتار ، نحن بحاجة إلى ثلاثين متراً على الأقل لكي نصل إلى السيارة .

فنظر جارفن إلى الحبل الذي في يده ..

كان ريد على حق ..

سأله :

- والسيارة ؟ ألا يوجد بها حبال ؟

فمز ريد رأسه سلباً ..

وتذكر جارفن انه اشترى حزمة من الحبال وضعها في حقيبة سيارته ولكنه ترك السيارة في المدينة واستقل سيارة ريد .

* * *

وأحس بالماء يصل إلى ركبته .

سأل صديقه :

- كم يبلغ ارتفاع الماء عندما يصل المد إلى ذروته في هذه المنطقة

يا ريد ؟

- ثلاثة أمتار !

ففكر جارفن ..

ثلاثة أمتار .. خلال ست ساعات ؟ أي حوالي نصف متر في

الساعة .. ولكن كم يبلغ طول المسافة بين ركبة الرجل وأنته ؟

حوالي ١٢٠ سنتيمتراً معنى هذا أن أمامه نحو ساعتين ونصف ، فإذا

لم يخلص قدمه من تحت كتلة الحديد خلال هذه الفترة ..

قال :

- ريد !

- نعم ، هل فحرت في شيء ؟

فحول جارفن رأسه وقال وهو ينظر في عيني ريد :

- يجب أن نذهب في طلب النجدة ، يكفي رجلان قويان لرفع

هذه الكتلة بحيث يتسنى لي أن أجذب قدمي .

فقال ريد وهو ينهض :

- أظنك على حق يا راي ، إن المسافة إلى المدينة لا تتجاوز خمسة

أميال أو ستة أميال ، وربما أعتز على فورمان ، إنه قوي مفتول المضلات

وكذلك كولباس !

فقال جارفن ببطء وهو يمسح جبينه بيده :
- ريد ، لأنني في جحيم من الألم ، وقد اخذ المد في الارتفاع ، فهلا
تفضلت بالذهاب ؟ اذهب أرجوك ؟ .

- طبعاً .. طبعاً !

وابتعد ، وراح يصعد من المنخفض ، ثم نظر من فوق كتفه ..
وقال :

- كدت أطلب إليك ان تنتظري حتى أهود ، ولكنني وجدت
أنها نكتة سخيفة !

ثم دس جيب قميصه وقال :

- بهذه المناسبة ، هل معك سجائر ؟ هل تريد أن أترك لك
سجائري ؟

فبحث جارفن في جيبه ، ووجد علبة سجائره ، ولكن الماء
والوحل كالا قد ألتفاهما .

قال :

- أعطني سيجارة قبل ان تذهب .

فعاد ريد أدراجه ، وقدم لصديقه سجائره :

- سأعود بسرعة يا راي ، فتشجع !

وما ان ابتعد ريد حتى ناداه جارفن وقال :

- أسرع يا ريد ، لا أحد سواك يعلم انني في مأزق هنا ، و !

وصمت ، وندم فجأة على ما قال .

فنظر اليه ريد لحظة وقال :

- تجلد ؟

ومضى في طريقه ، وبعد قليل سمع جارفن صوت محرك السيارة .
وابتعد الصوت ، ومراحان ما قلاشى ؟

* * *

وساد السكون فترة طويلة ، ثم فجأة ، نشطت حواس جارفن ،
فسمع حفيف أوراق الشجر ، ومهمات النسيم بين اعراد العشب ، وتسلسل
إلى نفسه احساس بالوحدة والمعجز أثقل قلبه .

وفكر في لويد ريد ؟

لو أن حرية اختيار الرجل الذي يأمنه على حياته ، لكان ريد آخر
من يقع عليه اختياره .
ولكن لماذا ؟

إن الصداقة بينهما قد بدأت منذ عهد الطفولة ، والصداقة معناها
الثقة ، فلم هذا الشك الذي يساوره في صديقه ؟

ونظر إلى الماء ، ووجد انه قد غطى ساقه المصابة ووصل إلى
مكتبته ؟

رفع يده ، ونظر إلى ساعته ، ورأى عقربها عند الساعة الحادية
عشرة والربع .

الآن لا بد ان تكون (ماري) في الكنيسة مع اختها اليانور ،
لقد ذهب ريد منذ ربع ساعة ، ومعنى ذلك أنه لا بد أن تمر عشرون

دقيقة أخرى على الأقل قبل ان يعود .

ولم يصرفه ازدياد آلام قدمه مع كل نبضة من نبضات قلبه ، عن التفكير في .. في ماذا ؟

لإنها مسألة وقت فحسب ، بعد بضع دقائق يعود ريد ومعه النجدة ، سوف يحملونه إلى المستشفى ، حيث تشد قدمه إلى الجبس ، وقد يضطر بعد ذلك إلى السير بمكاز فترة من الزمن ؟

نظر إلى ساعته مرة أخرى ، الساعة الآن الحادية عشرة والنصف .
ولاحظ عندما ارخى ساعده ، ان الماء وصل إلى أصابع يده !
رفع رأسه ، وأرهف أذنيه .. ولكنه لم يسمع غير صوت الماء والريح .

جمع الجاكيت حول جسده ، ليتقي البرد الذي بدأ يسري في أوصاله .

لقد مرت ثلاثون دقيقة على رحيل ريد ؟
ولكن ذلك كان المهد به دائماً ، كان دائماً لا يحفل بالوقت ، ولا يمكن الركون اليه والاعتماد عليه

لأنه لم يتزوج قط ، ولا يملك في وظيفة ما أكثر من ستة أشهر .
كان بوهيمياً في حياته ، مهملاً في عمله ، عاطلاً من الطموح ، ولا ينظر إلى أبعد من اللحظة التي يعيش فيها .

* * *

وقطب جارفن حاجبيه ، واستغرق في التفكير ؟
ترى هل كان ظاهر ريد كباطنه ؟ ام انه اصطنع هذا المظهر مع
مرور السنين ؟

وتذكر حادثا وقع منذ أسابيع قليلة .
كان جارفن يومئذ في مكتبه ، ودخلت عليه زوجته ماري ، وكأنا
قد ابتاعا لتوبها ذلك المكان وشراها في إقامة بيتها الجديد .
وتذكر جارفن كيف جلس ريد ساكنا في احد المقاعد وراح يصغي
إلى ماري وهي تتحدث في حماسة عن المنزل الجديد وموقعه الرائع ،
والآلات الذي ستعده له ، ثم شيمها ببصره وهي تنصرف ، وتحول إلى
جارفن وقال ، وفي عيني نظرة غريبة :
- انت سعيد الحظ يا راي ، اكبر الظن انك لا تدرك كم أنت
سعيد الحظ ، زوجة رائعة ، وعمل ناجح ، ومنزل جديد ، ورصيد
ضخم في البنك ؟

وتناول قلما وراح يديق به على حافة المكتب واستطرد قائلا :
- لقد خفل الزمن عنك .
ثم رفع رأسه وقال بصوت مغمم بالمرارة :
- انني أغبطك يا رجل !

ولكنها كانت حالة طارئة ، عاد بعدها إلى طبيعته .
وفكر جارفن ..

— ترى هل كانت حالة طارئة حقاً ؟ ألم تكن مساري وراء ذلك كله ؟ لقد كان ريد وثيق الصلة بها خلال العامين الأخيرين من أحوام الدراسة ، فهل عني بما قال مجرد التعبير عن أسفه على فقدان ما كان يمكن ان يكون من نصيبه ؟



ومرة اخرى نظر جارفن إلى ساعته ..
لقد رحل ريد منذ خمس واربعين دقيقة ، ارتفع الماء خلالها بسرعة رهيبية حتى وصل إلى فخذيه ..
ترى ماذا حدث لريد ؟ هل انفجر إطارات سيارته ؟ هل فرغ وقود السيارة ؟
ولم يجد جارفن بوسعهُ أن يفعل شيئاً سوى ان ينتظر ، فراح يشغل نفسه بالتفكير في الجسر الجديد وكيف ينبغي انشاؤه ؟
ولكن ما ان انتصف النهار وزاد ارتفاع الماء ، حتى طفت الشكوك التي راودته سراً وظهرت على السطح ..

قال لنفسه :

— إن ريد ان يعود ، انه سيتركني هنا حتى اموت !
كانت الفكرة منطقية تماماً ..
انها فرصة فريدة لم يتوقعها ريد ، ولم يخطط لها .. وفي استطاعته بقليل من الحظ والدهاء ان يحل مكان جارفن ويلتقط المشمل من يده

ويعيش الحياة التي بدأها هذا الأخير ..

لقد كانت ماري تميل الى ريد .. وكانت الصلة بينهما ايام الدراسة وثيقة .. فإذا يمنع هذه الصلة من ان تعود وتزداد وثوقاً بعد موت جارفن ؟

ان ماري ليست المرأة التي تطيق الوحدة ، فإذا الح عليها ريد .
وفجأة ، ضرب جارفن الماء بقبضة يده ، واستولى عليه شعور بالمعجز واليأس !
الا توجد وسيلة لتحذير ماري ، وتنبهها الى ان ما اصابه لم يكن مجرد حادث ؟

ومع ذلك ، فإنه ربما قد اساء الظن بصديقه دون مبرر ؟
ربما قد حدث لريد نفسه حادث ؟
وبلغت الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق .. ووصل الماء الى وسطه ؟

واخذ جارفن يستعرض مراحل حياته !
لقد عمل يحمداً واخلص ، ولم يكن بخيلاً ولا مسرفاً ، واصبح قاب قوسين او ادنى من تحقيق كل اهدافه تقريباً ، وكان انشاء هذا المنزل احد هذه الأهداف ، فكيف يحمداً نفسه بعد هذا كله كالحويان في المصيدة ، وكل دقيقة تمر قدنيه من النهاية ؟

وتوقف عند هذا الحاضر ..

كالحويان !

ونظر الى الماء الذي يتدفق حوله ، ومد يده ولمس كثة الحديد التي

ترزح فوق قدمه ؟

ثم اعتدل في جلسته وأخرج المطواة من جيبه وفتح فصلها ..
إن بعض الحيوانات تنهش ساقها ، لكي تنجو من فخ سقطت
فيه .. فهل يستطيع الانسان أن يفعل ذلك ؟ هل يستطيع أن
يقطع قدمه ؟



واشماز من الفكرة ، وأعاد المطواة إلى جيبه !
لا يزال هناك بعض الوقت ، لا يزال أمامه عشرون دقيقة على الأقل .
ولكن إذا كان قد مضى على رحيل ريد ساعة ونصف ساعة ، فعني
ذلك أنه لن يعود ..

آه .. لو أستطيع فقط ان أراه مرة أخرى وانظر في عينيه ؟
ان نظرة واحدة تكفي لمعرفة دخية نفسه !
ووصل الماء إلى صدره ..
بعد أقل من ساعة ، سيصل الماء إلى انفه .
ومد يده إلى المطواة مرة أخرى .
هذه هي الوسيطة الوحيدة ، ولا بديل لها سوى الموت .
وأرسل بصره إلى المنزل ، وإلى المراعي الخضراء ..
ما أجل امسيات الصيف في هذا المنزل ! وما أروع المناظر الطبيعية
حوله في الربيع ؟

ان رجلا بساق واحدة يستطيع أن يرى ويسمع ويستمتع .. أما
الرجل الميت فإنه لا يرى ولا يسمع شيئاً .

وفتح نصل المطواة ، ومر عليه بأصبعه ..

اذا حاد !

آه .. ليتّه يستطيع قطع القدم في المكان الذي تهشم تحت كتلة
الحشب ؟

سينزف دمه بطبيعة الحال ، وربما ينزف الكثير من الدم .

وتذكر الحوت الذي اصطاده منذ ثمانية أشهر .

إن رائحة الدم تجتذب الحيتان .

ولكن ربما لا توجد حيتان في هذه المنطقة ، وإذا وجدت فربما لا
تكون من النوع المفترس ..

* * *

ولم يمس قدمه بيده ، وشعر من ذلك بألم هائل .

ولكن لا بد مما ليس منه بد ، هلم .. وكفى تردداً ، لا أحد
سيأتي لانقاذك .

والمد لن ينتظرا

ونظر حوله ، إلى حطام الجسر ، ثم إلى المطواة

ومن عجب ان ابتسامه غريبة ارتسمت على شففيه في تلك اللحظة .

المد .. المد ..

يا الهي ! كيف غابت عنه هذه الفكرة ؟
والسمت الابتسامة على شفتيه ، حتى شملت وجهه كله !
ثم انفجر ضاحكاً ..

* * *

تدفق الماء من النهر وملاً المنخفض ..
وسمع من بعيد صوت سيارة تنهب الأرض بأقصى سرعتها ، ثم ظهرت
السيارة بين الأشجار ، واقتربت ..
كان يقودها فورمان وقد جلس يجواره لويد ريد ورأسه معصوبة
بضادة بيضاء .. بينما جلس الدكتور ساندرز وجولييان ميسون في
المقعد الخلفي .

* * *

ووقفت السيارة في اقرب موضع الى الجسر ، وفتحت أبوابها ،
ورؤب منها الرجال الأربعة .
وكان ريد أول من وصل الى الجسر .. فوقف عند حافة المنخفض
ونظر حوله ..

لم ير سوى حطام الجسر ، والماء ؟

قال :

— لقد جئنا بعد قوات الوقت ، كنت أعلم ذلك .

فقال فورمان :

— اين مركته ؟

— هناك ، عند الكنتل الحديدية ، كان رأيي لمحتها .

وعندئذ سمع الرجال صوتاً يهتف :

— هالو .

فبعثوا عن مصدر الصوت ، ورأوا جارفن يبدأ على حافة المنخفض
وظهره مستند الى هيكل القارب ، والمطواه في يده ، والجاكيت الملوث
بالوحل ينطفي قدميه .

قال جارفن :

— لماذا تأخرت يا ريد ؟

فهتف ريد بصوت اجش :

— انت ، انت ؟ على قيد الحياة ؟

وحملق نحو جارفن ، واستقرت عيناه على الجاكيت التي تنطفي قدميه
وقتم قائلاً :

— ولكن كيف ، كيف ؟

فقال جارفن :

— انني سألتك يا ريد لماذا تأخرت ؟

فاقترب الدكتور ساندرز من حافة المنخفض وقال يحدث جارفن :

— انه قال لنا ان كتلة من الحديد سقطت على قدمك ومنعتك من

الحركة ، فهل جاء من ساعدك يا راي ؟

- لم يساعدي احد ، ولكفي أريد ان اعرف ماذا حدث لردي ا

فقال ريد :

- اني كنت مسرعاً بالسيارة فخرجت عن الطريق واصطدمت

بشجرة واغمي علي ، ولا اعلم كم بقيت فاقد الرشد ؟

قال ذلك وأشار إلى رأسه المعسوب .

فقال جارفن :

- انني أعرف تماماً كم بقيت فاقد الرشد ، ولو كنت في مثل

مركزي لحسبت الوقت بالدقائق والثواني .. ولأدهشك كيف يرتفع المد

بسرعة حين لا تريد أن يرتفع ، ولوجدت نفسك تفكر كيف سيكون

شعورك حين يصل الماء إلى أنفك .

فهيبت الطبيب إلى حيث كان جارفن وركع بجانبه وقال :

- دعني اري قدمك ا

فقال جارفن :

- صبراً لحظة يا دكتور ..

- ولكن ، إذا كانت قدمك قد تمشمت ؟

فقال جارفن وعيناه على ريد :

- صبراً لحظة ، إن الانسان في مثل مركزي يا ريد يفكر في أشياء

كثيرة ، وقد فكرت طويلاً وهذا تفكيري إلى هذه .

ولوح بالطواة في يده واستطرد قائلاً :

- وتذكرت ما يروى عن الحيوانات التي تنمش سيقانها لكي تفلت

من الفخ ..

فسقط فك ريد ، وأشار بإصبعه إلى قدمي جارفن اللتين تغطيهما
الجاكيت وقال في ذعر :

- هل تعني ، هل تعني انك قطعت قدمك ؟
- انني فكرت في ذلك وقتاً طويلاً .. وانتظرت النجدة ..
وابتهلت إلى الله .. بينما كان الماء يرتفع ، حتى وصل إلى صدري ،
ثم إلى عنقي !

فقال الطبيب وهو يمد يده ليرفع النطاء عن القدمين :
- يحسن بك أن تدعني أرى قدمك يا راي !

ولكن جارفن أبعد يده ومضى في حديثه ، قال :
- توقعت ان تكون عظام القدم قد تمشمت ، وأن عملية البتر
في هذه الحالة لن تكون عسيرة .. ولكن ما اقلقني .. هو الألم
الذي لا بد أن اشعر به ، والقيحوية التي قد تصيبني ، وانا اقوم
بعملية البتر .

فغمغم ريد قائلاً :
- يا إلهي ..

وابتسم جارفن وطوى نعل المطواة ، ووضعها في جيب سرواله ،
وقال :
- ونجاة خطرت لي فكرة أخرى .. فكرة من البساطة بحيث لم
أفألك من الضحك .

فقال الطبيب :

- ماذا كانت هذه الفكرة بحق الشيطان ؟
- فكرت في القارب الذي كان مربوطاً بجواري .
- انني لا أراه !
- لقد جرفه التيار منذ دقائق ..
- ولكن كيف ؟
- كان القارب مشدوداً إلى الجسر بجبل ، فهدت يدي بالمطواة إلى أقصى ما استطيت وقطعت الحبل .
- فابتسم الطبيب وقال :
- وربطت طرف الحبل بكثرة الحديد ، فلما ارتفع المد ، ارتفع القارب ورفع الكتلة معه !
- تماماً ؟
- فأمرع الطبيب إلى الجاكيت فرفعها ، ورأى القدمين تحتها .
- صاح :
- جنني بحقيقتي من السيارة يا فورمان ، وليذهب أحدكم إلى أقرب تليفون ليطلب عربة إسعاف .
- والتفت إلى جارفن وقال :
- اظن انه يحسن ان ننقلك من هنا على محفة .
- واحضر فورمان الحقيبة بينما ظل جارفن ينظر إلى ريد ..
- كانت الجريمة واضحة في عيني هذا الأخير ..
- وتناول من حقيبته حقنة ، وجفف مكاناً في ساعد جارفن وغرس فيه
- الابرة وهو يقول :

— سأخفف آلامك الآن !

فهمز جارفن رأسه ، وظل ينظر إلى وجه ريد المتقعر ..
قال لنفسه :

— يكاد المريب يقول خذوني ، ولكن ما الفائدة من اتهامه ، اليس
الأفضل أن اتركه لضميره ؟ سوف تُلَازمه عقدة الذنب الى أن يموت !
ثم قال بصوت مرتفع :

— هل أجد معك لفافة تبغ يا ريد ؟ لقد سقطت عليّ في الماء
وحملها التيار !

المدير

على الرغم من ان لقب ارنولد فوستر ، زوج اختي ، هو مساعد رئيس مجلس ادارته بنك فوستر ، الا أنه يشغل أكبر منصب في الفرع المحلي للبنك .

وقد كانت صلتي به قبل ان تموت اختي ، كأفضل ما تكوّن الصلات بين الاصهار .. ذلك انه كان يحب اختي ويحترمها ويتجنب اغضاها .. فهيا لي وظيفة في البنك ، واقرضني ما احتاج اليه من مال ، بل وقام مرة بسداد بضع مئات من الدولارات ظهرت عجزاً في هديتي .

وقد اقترنت عملية السداد بمحاضره قاسية ، ولكنه لم يطردني ، ودفع المبلغ من ماله الخاص ، وقبل وعدي بألا أمس اموال البنك مرة أخرى .. ونسي الموضوع تماماً ، إلى أن وقعت في المخطور مرة ثانية .

وفي هذه الأثناء كانت اختي قد توفيت ..

وعلى الرغم من ان المعجز في هذه المرة لم يتجاوز خمسة وسبعين

مولاراً . إلا أنه كان في نظره بمثابة مليون دولار ، ففصلني على الفور ، وأمهلي أربعاً وعشرين ساعة لأرد المبلغ ، وإلا اتهمني بالاختلاس ، فاضطرت إلى ان اقترض المبلغ بالربا الفاحش .

ويبدو أنه احسن اليّ بفصلي ، لأنني وجدت وظيفة افضل ، عن طريق هاري كونتز ، صاحب مكتب المراهقات الذي كان سبباً في اقدامي على الاختلاس مرتين .

ارسلني كونتز إلى جو وارتر . وهو صاحب شركة للنقل تخصصت في اختطاف سيارات النقل ومسرقة ما فيها من بضائع .. وكان وارتر بحاجة إلى سائق سيارة ، فقبلت العمل عنده بمائتي دولار في الأسبوع ، واستمر عملي عامين ، إلى أن ضبط البوليس الفيدرالي سيارة وارتر مشحونة بالبضائع المسروقة ، ومن حسن الحظ انني لم اكن بين الذين قبض عليهم من رجال وارتر .. فلم ينلني اكثر من انني خسرت الوظيفة .

ولم أوفق إلى عمل آخر ، وكنت على وشك الافلاس قسماً حين التقيت بمصادفة بارنولد .

كان ذلك أول لقاء بيننا منذ فصلني .

كان اللقاء في مشرب يقع على بعد عشرة كيلومترات خارج المدينة ، وهو ليس من المشارب التي تتوقع أن ترى فيها شخصاً محترماً كمدبر أحد البنوك ، ولكنه مكان سيئ السمعة يسوده الظلام ، وكل زبائنه من الرجال الذين يتخلفون عليه لمغازلة العاملات ، ولا مانع لدى إدارته من أن يصطحب الزبون إحدى العاملات ويخرج بها لقاء أجراً معلوم .

وعلى الرغم من أن المشرب كان معتمداً في الداخل بحيث يتعذر عليك
أن تتبين ملامح شخص يبعد عنك متراً ، إلا أنه كان من الخارج يسبح
في فيض من الأنوار الساطعة ..



كانت الساعة قد قاربت العاشرة مساء حين وصلت إلى هذا المشرب ،
ولم أكد اقتراب منه ، حتى فتح بابه وخرجت منه سمراء فائنة في نحو
الثلاثين من عمرها .

كانت ترتدي معطفاً ثميناً فوق ثوب اخضر ملتصق بجسدها ، وقد
لطخت خديها وشفتيها بالأصباغ الصارخة ، وكنت أعلم أنها من عاملات
المشرب فلم اعرها اهتماماً .

ولكني ما لبثت أن رأيت رجلاً انيقاً في نحو الخامسة والأربعين يخرج
في أثرها ، وتلكتني الدهشة حين عرفته
هتفت قائلاً :

- هالو . أرلولد .

فتوقف هو والمرأة عن السير ، وخيل إلي أن وجهه قد احمر ،
ولكن صوته كان طبيعياً ولا يتم عن الارتباك .

قال :

- كيف حالك يا ملفن ؟

فاجبت وأنا أحيي المرأة بإبتسامة :

- انني في خير حال ..

- هذه مس تينا كروفورد . تينا ، هذا ملفن هول .. صهري .

ووضح من ابتسامة المرأة ونظراتها أنها عرفتني ، فقد حاولت مرة
أو مرتين ان تجاذبني أطراف الحديث في المشرب .

قالت :

- أظن اننا تقابلنا قبل الآن ؟

- آه .. هذا صحيح !

وانصرف الاثنان ، فشيعتهما بصهري حتى تواريا خلف المبنى ، حيث
يوجد موقف للسيارات .

كان انصراف ارنولد إلى اللهو والعبث ولما ينقض عامان على وفاة
زوجته أمراً يثير الدهشة والفضول ..

وفجأة ، خطر لي أن مجلس إدارة بنك فوستر لا يمكن ان ينظر
بعين الرضى إلى قيام صلة بين مدير احد فروعهم وفتاة مستهتره من
فتيات الحانات ، وفكرت في ان أية إشارة إلى هذا المعنى ، يمكن أن
تقنع ارنولد بأن يعرضني مبلغاً من المال .



انتظرت حتى انطلق ارنولد وتينا بالسيارة ، ثم أسرع إلى سيارتي
وانطلقت في اثرهما .

وبعد ان اجتاز ارنولد نحو خمسة عشر كيلومتراً انحرف إلى طريق

جانبي ممد ومر بمزرعتين . وأوقف السيارة تحت الأشجار ، امام مبنى
ضخم يتألف من طابقين !

وزاد فضولي ، فقد كنت اعلم ان هذا المبنى هو مقر نادي الثلاثين ،
وأن الطابق الأول منه يضم مطعماً وملهى ، أما الطابق الثاني فيدار
خلسة كنناد للمقامرة .

* * *

أوقفت سيارتي بعيداً بين صفوف السيارات التي تحيط بالمبنى ، وانتظرت
بضع دقائق ، ثم دخلت النادي !

كان المكان غاصاً بالناس فلم يعرفني احد التفاتاً ، وطلعت بالمطعم والمقرص
والبار ، فلم اجد ائراً لأرنولد أو تينا .

لا بد انهما صعدا الى الطابق الثاني .. ولا شك ان مجلس إداره البنك
لن يرضيه ان يختلف أحد مديريه الى ناد للقمار ، كما لا يرضيه ان يكون
لهذا المدير صلة بامرأه مستهتره تعمل في حانة ..

وقررت ان اضاعف المبلغ الذي سأطلبه من أرنولد ؟

عدت الى سيارتي ، وقبعت فيها .. وانتظرت !

وفي منتصف الساعة الواحدة صباحاً ، خرج أرنولد وتينا واستقلا
السيارة الزرقاء الفارحة وانطلقا بها في الطريق الى المدينة .

فتبعتهما من بعيد ، وحرصت على ألا ادعهما يشعرا ان بي ..

وعرجت السيارة الزرقاء على منزل أرنولد ودخلت المراكب .
وبعد قليل اغلق أرنولد باب المراكب ، ورافق تينا ودخل معها المنزل
من باب جانبي ؟

* * *

لم يكن أرنولد قد الحجب ، فهو الآن يقيم وحده بالمنزل ، وليس ثمة
ما يمنعه من ان يصطحب احدى النساء ، ولكن المفروض في رجال
البنوك ان يكونوا فوق الشبهات كرجال الكنيسة ، ولأرنولد جيران ،
فكيف يتغاضى عن سمعته على هذا النحو ؟
وقررت ان يكون المبلغ الذي اطلبه كقرض بلا ضمان ، هو الف
دولار .

* * *

كان اليوم التالي يوم خميس ، فذهبت الى البنك قبيل الساعة الثانية
وحينا رأني أرنولد في مكتبه ، لم يرحب بي ، ولكن لم يبدو عليه أنه
شعر بالاستياء !

ترك رسالة كانت بيده وهنت قائلاً :

- أهذا انت يا مطلق ! تعال .

ونفض الى الباب فأغلقه ، ثم عاد الى مقعده فقدمت اليه لفافة تبغ ،
ولكنه هز رأسه فأشعلت لفافتي . واخذت ادخن في هدوء .

قال :

- ماذا عندك من الأنباء يا ملفن ؟

- الواقع . انني فكرت في اننا يجب ان ننهي ما بيننا من قطيعة
فنحن اقارب على كل حال !

- انني لست حاقداً عليك يا ملفن ؛ ولكن اذا كنت تلشد وظيفة أو
قرضاً فاعلم اني لن استطيع استخدامك او اقراضك ؛ ولكني على استعداد
لأن اوصي بك من يمكنه استخدامك ؛ بشرط الا تكون للوظيفة صلة
بالمعاملات المالية .

فرمقته ينظره عتاب فقال :

- لا اظنك تنتظر مني ان ارشحك لوظيفة في بنك آخر .. واذا
كنت بحاجة الى توصية فاطلبها بسرعة .. لأن غداً سيكون آخر يوم
لي هنا .

فسأله في دمهشة :

- هل قررت ان تتقاعد ؟

- اتقاعد ولما ابلغ الخامسة والأربعين ؟ لا أظن .

فقدم لي الرسالة .. التي كانت في يده حينما دخلت فقرأت فيها
ما يلي :

عزيزي مستر سترونج ..

تلبية لما جاء في خطابكم ؛ فإننا سننتظر قدومك بقطار الساعة
الثانية من بعد ظهر يوم الاثنين ١٤ سبتمبر ؛ ومن سوء الحظ انني لن
اكون في استقبالك لارتباطي بموعد آخر ؛ فقد كلفت مس ستيلا مارشال

رئيسة الحسابات باستقبالك ، كما انني حجزت لك غرفة بفندق ليفريت ،
وستذهب بك مس مارشال إلى الفندق أو إلى البنك وفقاً لرغبتك ، فإذا
أردت مقابلتي يوم الاثنين فلانني سأمكنك في البنك حتى الساعة الخامسة ،
وإلا فليكن لقائنا في صباح الثلاثاء ..

واني لأرجو لهذا اللقاء ان يكون فاتحة لصداقة طويلة ..
وتعاون مثمر .

الامضاء

ريموند بيرك

رئيس الخزنة

فقلت وأنا أعيد اليه الخطاب :

- ما معنى هذا ؟

فأجاب في أسي :

- انني نقلت إلى فرع البنك في (ليفريت) .. لقد أصيب مدير
الفرع بأزمة قلبية ، وتوفي منذ بضعة أيام ، فقرر رئيس مجلس الإدارة
أن أحل محله .

- بخيل الي انك لست سعيداً بهذا القرار ..

- إن القرار يتضمن ترقيةي إلى منصب نائب رئيس مجلس الإدارة ،
ولكنني سأكون غريباً في تلك المدينة ، لقد كنت سعيداً هنا ، وسأفقد
أصدقائي الكثيرين ؟

فقلت لنفسني : لعل أول من سيفتقده . هو تينا ..

قلت له :

- ولكن لابد أن يكون لك أصدقاء في البنك هناك .

فأجاب :

- كنت أعرف سام موريسون ، المدير السابق ، ولكنه توفي كما قلت لك . وفرع (ليفريت) هو أحدث فروع البنك ، فقد بدأ عمله منذ شهر ، ولم يسبق لي أن رأيت أحداً من موظفيه ، كما انني لا أعرف أحداً في المدينة .

وهنا خطر لي خاطر عجيب لم أدر من أين هبط علي .

فسألته :

- ألا تعرف أحداً على الإطلاق ؟

- انني لم أذهب قط إلى ليفريت ، فلأنها تبعد عن هنا نحو ثلاثمائة كيلومتراً ، ولم تسنح لي فرصة للمرور بها بسيارتي .
وأنساني الحظ الذي ومض في ذهني كل شيء عن القرض الذي جئت في طلبه .

سألته :

- ولماذا تذهب بالقطار بدلاً من السيارة ؟

- إن سيارتي تحتاج إلى إصلاح ، فقهرت أن أبيعها لأشترى سيارة جديدة في ليفريت ، ومن حسن الحظ انني وجدت من اشترى المنزل والآلات ، وستكون مهمتي يوم الاثنين أن أحمل حقائبي وأرحل .

- وما موعد قيام القطار يوم الاثنين ؟

- الساعة الخامسة والنصف صباحاً لماذا ؟

- إنك ساعدتني . واسديت الي كثيراً من الخدمات ، سامر بك وأحملك في سيارتي إلى المحطة .

- شكراً لك .. انني اتفقت مع احدي سيارات الأجرة .

ولم يكن تنفيذ المخطط الذي تفتق عنه ذهني يتطلب حتماً أن أوصله إلى المحطة ، فلم أصر ، وأطفأت سيجارتي ونهضت ، ومددت له يدي قائلاً :

- أتمنى لك التوفيق يا أرنولد ، ولقد كان من حسن حظي ان اراك قبل رحيلك .

فنهض بدوره وشد على يدي بحرارة وقال :

- شكراً لك يا ملفن ، أنا أيضاً أرجو لك التوفيق ، وما زلت على استعداد لأن أكتب لك التوصية .

- لست بحاجة اليها ، فلأنني في خير حال ، إنما جئت فقط لأزيل ما كان بيننا من جفاء .

وغادرت البنك ، فقصدت بسيارتي إلى مكان يطل على النهر ، وجلست هناك أطل على الماء وأفكر .

* * *

ما ان تبلورت خططي ، حتى وجدت أن الفكرة المجدبة التي خطرت لي في مكتب ارنولد ، ليست مجرد خيالات وأوهام ، وإنما هي فكرة عملية قابلة للتنفيذ ..

لم يكن ارنولد يعرف احداً في ليفريت ، ومعنى ذلك ان احداً هناك لم يكن يعرفه ..

فقد كان لي من الخبرة بالاجراءات المصرفية بعد عملي في البنك طوال ثلاث سنوات ، ما يساعدني على أن أشق طريقي لمدة يومين على الأقل . ويومان يكفيان لتنفيذ خطتي ..

إن من حق مدير البنك ان يدخل القبو وان يعرف سر فتح الخزنة .. بل ومن حقه ايضاً ان يحتفظ بمفاتيح المبنى نفسه ، فإن وجدت الشجاعة الكافية لتنفيذ خطتي ، فأنتي تستطيع الاستيلاء على مبلغ ضخم والفرار به إلى الخارج قبل ان تكتشف السرقة

والعقبة الوحيدة هي ان تنفيذ الخطة كان مستحيلاً ما لم ارتكب جريمة قتل .

واستفركت في التفكير حتى أرخى الليل سدوله دون ان اوفق إلى حل لهذه المشكلة ..

واخيراً قررت .. إن الغنيمة الضخمة تستحق مجازفة جسيمة ، يضاف إلى ذلك انه لم يكن بيني وبين ارنولد حب مفقود .

ولما كانت مشكلتي الأولى هي التخلص من ارنولد دون أن يشعر احد باختفائه .. فقد ركزت تفكيري على هذه النقطة ، ووجدت ان كل شيء يتوقف على البرنامج الذي وضعه ارنولد لقضاء عطلة نهاية الأسبوع ..

فمثلاً .. إذا كان موظف البنك ، قد حددوا مساء يوم السبت

لإقامة حفل وداع لأرنولد .. فإن ذلك يكون كارثة لا سبيل إلى انقائها .

كانت افضل طريقة لمعرفة برنامجي ، هي سؤاله ..

فاتصلت به تليفونيا في منزله ، في الساعة الثامنة والنصف .. وقلت له :

- انني اود على سبيل الاعتراف بفضلك علي ، أن أقيم لك حفل وداع بسيط ، وأن ادعوك للعشاء قبل رحيلك ، فهل انت مرتبط بمحفلات أخرى في نهاية الأسبوع ؟

فقال دون تردد :

- كلا . فقد أقام لي موظفو البنك حفل وداع يوم السبت الماضي ، وليس في نيي البقاء في المدينة في نهاية الأسبوع ..
- أحقا ؟ كنت أظن انك لن ترحل قبل صباح الاثنين .

- هذا صحيح . ولكنني قررت قضاء بعض الوقت في صيد السمك في بحيرة (بيموس) .. لقد بعث السيارة منذ ساعتين ، والرجل الذي اشتراها وافق على ان يتركها لي حتى نهاية الأسبوع ، ولذلك سأنطلق بها غداً إلى البحيرة ولن أعود قبل مساء الأحد ، وسوف لا أستطيع قضاء السهرة معك ، إذ يتعين علي النهوض باكراً للحاق بقطار الساعة الخامسة والنصف .

فقلت وأنا اصطنع الأسف .

- يا لسوء حظي اكنت ارجو أن أقضي معك سهرة اخيرة ، مع من ستذهب لصيد السمك ؟

— سأذهب وحدي ..

كان كل شيء يبدو على ما يرام .
قلت له :

— حسناً . اتفق لك صيداً وفيراً ..

— شكراً لك ، وشكراً على الدعوة التي لا استطيع تلبيتها .

وبعد أن وضعت السماعة ، جلست أفكر ، إلى أن وضعت اللمسات
الأخيرة لخطتي ، ثم أويت إلى فراشي .

* * *

في صباح يوم الجمعة ؛ ذهبت إلى أحد المتاجر واشتريت ثقلين من
الحديد وبعض الحبال ، ووضعت كل ذلك في حقيبة السيارة .

وكان ذلك اليوم ، هو آخر يوم يقضيه أرنولد في البنك ، فخشيت ان
يترك عمله مبكراً في ذلك اليوم الأخير . فيفسد كل مخططاتي بالذهاب
إلى البحيرة قبل ان أقابله ، فقررت أن أراقبه ، وكنت في سيارتي على
طريق مقرية من البنك .

وفي الساعة الرابعة والنصف ، بدأ موظفو البنك في الانصراف ،
وبعد دقائق خرج أرنولد ونورمان براي من مبنى البنك ، وسارا معاً إلى
حيث كانت تقف سيارة نورمان ..

وبعد أن تحادثا قليلاً ، شد نورمان على يد أرنولد وركب سيارته ،

وذهب أرنولد إلى سيارته واستقلها وانطلق بها .
وتبعته حتى وصل إلى المنزل ورأبته يودع سيارته الكاراج ، فانتظرت
بضع دقائق ثم قرعت جرس الباب .

وبعد قليل ، فتح أرنولد الباب ودهش حين رأى .

قال :

— كنت في الطابق الثاني اعد حقيرتي .. ويوسفني انني تركتك
تنتظر . تعال ا

فدخلت وأغلق الباب خلفي ، ولاحظت أنه لا يزال يرتدي الثياب
التي خرج بها من البنك .

قلت له :

— أمض في عملك ، فما جئت إلا لأودعك .

— إنني فرغت من اغلاق الحقيبة الأخيرة عندما دققت انت الجرس
ويوسفني انني لا استطيع أن اقدم لك شراباً لأنني تخلصت من كل
شيء عدا الآلات .

فقلت وأنا اسير ببطء نحو قاعة الاستقبال :

— لا بأس ..

وتبعني ولاحظت انه ينظر اليّ بشيء من الارتياح .

سألته :

— ألا يوجد أحد بالمنزل ؟ ألا تنتظر قدوم أحد ؟

فرمقني في دمهشة واجاب :

— كلا .. انني كنت اعزم الخروج بعد بضع دقائق .

فاقتربت وأنا ابتسم ، ولا شك انه لم يكن يتوقع ضربة (الكاراتيه)
التي سدتها إلى عنقه بكل ما املك من قوة ، لأنه نظر الي في دهشة ،
وسقط على ركبتيه وانكفا على وجهه .

والمفروض ان مثل هذه الضربة تكفي لكسر العنق وتقتل المصاب
على الفور ..

ولكن يبدو ان ارنولد كان قوي العنق لأنه كان لا يزال يتنفس حين
قلبتة على ظهره . فسددت إلى أنفه ضربة كاراتيه اخرى ، واحسست
بعظام الأنف تنفتحت تحت يدي ، وانثلت ركبناه فوق صدره بحركة لا
إرادة ، وخذت انفاسه .

ونهضت واقفا .. وانطلقت إلى الأبواب الامامية والجانبية لأتحقق
من أنها مغلقة ، ثم عدت إلى الجثة واخرجت حافظة النقود من
جيبها .

كان بها كثير من الأوراق التي تثبت شخصية صاحبها ، ولم تكن
الأوصاف المسجلة في رخصة القيادة تنطبق علي ، ولكن رجال المرور
قلما يحفلون بالتفاصيل .
كذلك كان بالمحفظة نحو مائتي دولار .

وضعت المحفظة في جيبى ، وفلشت جيوب أرنولد ، فعاثرت على
حلقتي مفاتيح .. احدهما للسيارة ، والأخرى لأبواب المنزل ، فوضعتها
في جيبى ..

وفي غرفة النوم بالطابق الثاني ، وجدت حقيبتين محزومتين وحافظة
أوراق .. وتوقعت ان اجد بالحافظة شيئا يتصل بأعمال فرع البنك في

(ليفريت) ؛ ولكنها كانت خالية تماماً .

نقلت الحقيبتين وحافظة الأوراق إلى الطابق الأرضي ولما لم يكن هناك ما افعله قبل مبوط الظلام ؛ فقد تسالت خارجاً من احد الأبواب الجانبية واعدت غلق الباب بالفتاح .

وعدت إلى المنزل قبيل منتصف الليل ؛ وأوقفت سيارتي في الظلام أمام الباب الجانبي واخرجت الحبال والثقلين الحديديين من صندوقها .. ودخلت .. وارهفت اذلي في حذر .

كان الظلام حالكياً ، فأضأت احد المصابيح .. ووجدت جثة أرنولد حيث تركتها

جردتها من الثياب بسرعة ودسست الثياب في الحقيبتين .

ثم شددت الثقلين الحديديين إلى احدى ذراعي وساقى الجثة وتسالت إلى حيث اوقفت سيارتي وفتحت صندوقها ؛ ونظرت حولي .. كان هناك نور يتبعث من نوافذ منزل على بعد خمسين متراً ؛ ولكنه لا يصل إلى موضع السيارة ..

انني أتمتع بقوة بدنية عظيمة ؛ ولكنني كنت المث واتصعب عرفاً بعد أن سحب الجثة ووضعتها في صندوق السيارة .

ثم حملت الحقيبتين وحافظة الأوراق ووضعتها على المقعد الخلفي ؛ وأطفأت المصباح واغلقت الباب الجانبي .. وانطلقت بالسيارة صوب النهر ..

كانت حركة المرور هادئة في ذلك الوقت من الليل ؛ فأوقفت سيارتي فوق الجسر . وبعد ان تحققت من خلو المنطقة تماماً من المارة

والسيارات . فتنحى صندوق سيارتي وحملت الجثة والقيت بها من فوق حاجز الجسر .

وكانت الساعة قد تجاوزت الواحد صباحاً حينما عدت إلى منزلي وأويت إلى فراشي ..

* * *

وفي صباح اليوم التالي . وهو يوم السبت .. بعث سيارتي لأحد تجار السيارات القديمة .. وقضيت يومي السبت والأحد في التدريب على تقليد امضاء أرنولد كما رأيته مسجلة في رخصة القيادة .

لم تكن هناك ضرورة لذلك ، ولكني لاحظت من الخطاب الذي قرأته في مكتب أرنولد ، أن هذا الأخير كان يتبادل الرسائل مع رئيس خزانة فرع البنك في (ليفريت) فخشيت أن يلاحظ رئيس الخزانة اختلافاً في الامضاء إذا أنا اضطررت إلى توقيع بعض الأوراق . وكنت أقيم في شقة لا املك فيها سوى ثيابي القليلة .

فوضعت هذه الثياب في حقيبة واخطرت صاحبة الشقة في مساء الأحد عن اعتزامي اخلاءها ، وافقت مع سائق إحدى سيارات الأجرة على موافاتي في الساعة الخامسة صباحاً لكي الحق بقطار الساعة الخامسة والنصف .

استغرقت رحلة القطار ثماني ساعات امضيتها كلها في هم وقلق ؟

استعرضت خطتي واخطارها المحتملة ..

هب انني قابلت في بنك (ليفريت) .. موظفاً يعرفني او كان يعرف أرنولد ؟

هب ان أحد أعضاء مجلس الادارة في المركز الرئيسي للبنك قرر زيارة الفرع ؟

إن اي اتصال تليفوني بأرنولد من احد معارفه ، يكفي لاماطة اللثام عن خدعتي ، لأن صوتي يختلف تماماً عن صوت ارنولد .

كنت على استعداد للنكوص على عقبي .. والتخلي عن المشروع كله .. لولا انني اتخذت فملاً خطوة لا يمكن الرجوع فيها ، وهي ارتكاب جريمة القتل .

كنت مصمماً على مقادرة البلاد .. ولكنني لم اكن اريد ان أعيش معدماً !

وأخيراً قررت ، تجنباً للافتضاح ، أن ابقى في البنك افضل وقت ممكن ، فأرجىء زيارتي الأولى إلى صباح الثلاثاء ، حتى إذا استوليت على مفاتيح الخزانة ، اصطنعت المرض ولزمت غرفتي في الفندق ، إلى أن يحين وقت الهرب .

* * *

وجدت سميلا مارشال ، رئيسة الحسابات في انتظاري بالخطوة .. كانت عائساً نشيطة تناهر الأربمين .. ولم تدهش حين رأته ، رغم

أن أرنولد كان في الخامسة والأربعين عاماً ، وأنا في الرابعة والثلاثين ،
إذ من الحق أن موظفي البنك تحدثوا فسيا بينهم عن مديرهم الجديد
وتبادلوا معلوماتهم عنه .

أخبرتني أنني مصاب ببرد ، ولست على استعداد الذهاب إلى البنك
في ذلك اليوم ..

فأخذتني إلى الفندق وقالت لي في الطريق :
- إن مستر بيرك لا يعرف شيئاً عن مشروعاتك بشأن المسكن ،
ولذلك لم يبحث عن شقة أو منزل ، ويحسن بك أن توضح له رغباتك
شخصياً .

- كم يبعد الفندق عن البنك ؟

- مسيرة خمس دقائق .

- من الأفضل إذاً أن أبقى بالفندق بصفة مؤقتة .. إنني غير متزوج
كما تعلمين !

- نعم .. أخبرنا مستر بيرك أنك أرملة ؟

ولما وصلنا إلى الفندق ، عرضت علي أن تعود إلي في صباح اليوم
التالي لترافقني إلى البنك ..

ولكنني شكرتها ، وافهمتها أن لا ضرورة لذلك طالما أن البنك على
مقربة من الفندق ..

وفي اليوم التالي وصلت إلى البنك في الساعة التاسعة تماماً ، فخفض مستر
بيرك لاستقبالي .

كان رجلاً نحيلاً اصلع الرأس يناهز الخامسة والثلاثين ، ويضع على عينيه نظارة سميككة .

تظاهرت بأنني مصاب بنوبة سعال ، وشكوت اليه البرد والانفلونزا ..

فأظهر عطفاً شديداً .. وبعد ان دلتني على مكثتي ، طاف بي أرجاء البنك ، فقدم إلي الموظفين .. واستقبلني هؤلاء بأدب واطف ، فلم يرتب بي أحد ، مما أشعرتني بكثير من الطمأنينة وراحة البال .

وفي نهاية المطاف .. رافقتني مستر بيرك إلى القبو .. حيث توجد الخزنة ..

كانت تشبه خزنة البنك الذي عملت فيه برئاسة ارنولد ، ولذلك لم اكن بحاجة إلى إيضاح .

فقال مستر بيرك :

— لقد تعود المدير السابق على ان يضبط ساعة الخزنة على الخامسة وكان يشهدني على ذلك ، ارمس ستيل مارشال ..

وبعد وفاته ، كنت انا اقوم بضبط الساعة واشهد على ذلك مس ستيل ، فهل تريد حضرتك الاضطلاع بمسؤولية الخزنة ؟

— نعم .. ابن! السجل ؟

فأحضر لي السجل .. وهو دفتر يسجل فيه الشخص الذي يقوم بعد ظهر كل يوم بفتح الخزنة والساعة المحددة لاعادة فتحها ثم يوقع عليه بامضائه .. وكذلك يفعل الشاهد .

ثم عدنا إلى مكنتي ..

وهناك قدم لي ببرك احد الملفات فقال :

- ستجد في هذا الملف موجزاً لنشاط البنك . وفائقة كاملة بالأرصدة والقروض .. والاستثمارات .. وغير ذلك .. وإذا اردت الاستفسار هن شيء فادعني !

- شكراً لك .. ان الاطلاع على كل هذه الأرقام والبيانات يتطلب اليوم كله لذا ارجو الا يزعجني احد . وحبذا لو قمت بتصريف اعمال البنك كما تمودت ان تفعل ..

.. طبعاً .. طبعاً .. وسأصدر تعليماتي بالألا يزعجك احد .
قال ذلك وانصرف ..

فأغلقت الباب وشرعت في فحص الأوراق والأرقام .

رقم واحد كان يعني ..

هو رصيد الخزانة النقدي في اليوم السابق ..

كان الرصيد هو مبلغ : ٢٥١٣٧٢ دولاراً .

أي ربع مليون ..

وعلى فرض أن خمسين ألف دولار من هذا المبلغ هي بالعملات

الصغيرة التي يتميز حلقها لضخامة حجمها ..

فإنه سيتبقى مائتا ألف دولار .

جئى هل سيصل رصيد الخزانة مساء اليوم إلى مثل هذا الرقم ؟

وواصلت العمل طول النهار ، وراجعت الأرقام مراجعة فعلية

حق اكون على استعداد ، فيما إذا أراد بيري أن يناقش معي أعمال البنك ..

وقبيل الساعة الخامسة ، غادرت مكثي ، وسألت بيري عما إذا كان الوقت قد حان لفتح الخزانة ..

فأجاب :

- نعم .. وقد استبحت لنفسي أن أختار الأرقام السرية التي يفتح بها القفل ؟

قال ذلك ، وقدم لي قصاصة من الورق عليها الأرقام التي وقع عليها اختياره .

كانت هذه الأرقام تتغير كل يوم ، وتسجل في قصاصتين من الورق ، يحتفظ الشخص الذي أخلق الخزانة بأحدهما ، ويحتفظ الشاهد بالأخرى .

واستطرد بيري يقول وهو يقدم لي مفتاحين نحاسيين :
- وهذه المناسبة ، اليك مفتاحي المبنى ، هذا مفتاح الباب الأمامي وهذا مفتاح الباب الخلفي .

وانتقلنا إلى القبو حيث توجد الخزانة ، وهناك قدم لي بيري مفتاح الساعة وهو يقول :

- دعنا نضبط الساعة بحيث لا تفتح الخزانة قبل الساعة التاسعة والربع ، أي أنها ستظل مغلقة ١٦ ساعة و ١٥ دقيقة .

فوضعت المفتاح في ثقب بالقرص الأول تحت الساعة وحركته حتى

وصلت المقارب إلى الساعة ١٦ و ١٥ دقيقة ..

ثم نزع المفتاح من الثقب ، وحركت مقبض باب الخزانة إلى أسفل ليتم غلقها .

ثم سجلت الوقت في الدفاتر الممد لذلك ، ووقعت بالحروف الأولى من اسم (أ. س) ، وكذلك فعل بيري .

وقررت القيام بمغامرتي يوم الجمعة .. حتى يتبها لي الوقت الكافي للفرار ..

ذلك لأن السرقة لن تكشف إلا صباح يوم الاثنين ، عندما يفتح البنك أبوابه بعد عطلة نهاية الأسبوع .

كذلك قررت ان أحمل في البنك اقل وقت ممكن ، حتى تقل فرص إقتضاح امري

ولذلك اتصلت بمستر بيرك في الساعة التاسعة والرابع من صباح الأربعاء وقلت له بصوت أجش :

.. إنني طريح الفراش يا مستر بيرك ، فقد اشتدت علي وطأة الأنفلونزا .. أأ لا أريد الانقطاع عن عملي الآن .. ولكن ما جيلتي ؟

فقال مستر بيرك :

.. أأ آسف يا مستر سترونج .. ماذا استطيع عمله من أجلك ؟

فقلت متصنعا الألم :

.. لا شيء لقد نصحتني الطبيب بالراحة التامة ، وعدم استقبال

الزائرين ، وقاية لهم ، لا لشخصي .. وسأحاول مباشرة العمل غداً ،
فلماذا لم استطع ، اتصلت بك تليفونياً ..
فأجاب مستر بيرك :

— حسناً .. يا مستر سترونج .. احسن بنفسك ، ولا تقلق
بشأن العمل .

* * *

وبعد هذا الحديث ، اتصلت تليفونياً بالمطار ، واستفسرت عن
مواعيد اقلاع الطائرات للخارج ، ففيل لي أن الطائرات لا تقلع فيما
بين منتصف الليل والساعة السادسة صباحاً ..
فحجزت مكاناً باسمي الحقيقي .. للاقلاع في طائرة الساعة السادسة
من صباح يوم السبت .. ثم غادرت الفندق .. وابتعت حقيبة جلدية
كبيرة ..

وفي صبيحة يوم الخميس ، اتصلت بمستر بيرك مرة أخرى ، فقلت
له انني مازلت مريضاً ..
فأجاب :

— لا تتمهل مغادرة الفراش يا مستر سترونج ، كل شيء هنا على
ما يرام .. فقد تحدث مستر ويدنج امس .. كان يريد الاتصال
بك للاطمئنان على سير العمل ..

ولما أبلغته بأنك مريض ، فقال انه يريدك ان تتصل به عندما
تعود إلى العمل .

★ ★ ★

كان مستر بايرون ريدنج هو رئيس مجلس الادارة ، ولو انني تلقيت
المكالمة لافتضح أمري على الفور .

فقلت أحدث بك :

- سأصل به من غرفتي هنا ، انني مريض ، ولكن أستطيع
التحدث بالتليفون .

وفي صباح يوم الجمعة ، اتصلت بالبنك مرة أخرى ، وقلت لبيرك :
- انني أحسن حالا الآن ، ما زلت أشعر بدوار ، ولكنني
سأحاول الخروج بعد الظهر ، فهل لك ان تنتظري قبل موعد
اغلاق البنك .

فأجابني مستر بيرك :

- حسناً يا مستر سترونج . ولكن لا ضرورة للمجازفة بالخروج إذا
كنت لا تزال متوجعاً ..

- أأنا واثق من انني أحسن حالا .

وذهبت إلى البنك ، قبيل الساعة الثالثة .. وتبعني مستر بيرك
إلى مكنتي .

قلت له :

- هل تستطيع الحصول على قديم ماء .. فقد آن لي ان أتناول بعض الأقراس .

فأحضر لي قديم ماء ، ووضعت القرص في فمي وشربت الماء .
فقال لي :

- لقد اتصل مستر ريدينج مرة أخرى صباح اليوم ، كذلك اتصل مستر نورمان برادي منذ ساعة .. وقد قلت لهما انك ستكون في البنك قبل الساعة الثالثة وستصل بهما .

ووجدت نفسي بي مأزق ، وكنت لا أزال في حيرة من أمري حين أشار بيكر إلى جهازي تليفون على مكثبي وقال :

- هذا الجهاز للاتصال الداخلي ، وهذا الجهاز للاتصالات الخارجية المباشرة ..

- حسناً أرجو المذرة .. سأصل بهما الآن ا

فانسحب من الغرفة ، وأغلق الباب وراءه .
ولم اتصل بالرجلين بطبيعة الحال ..
ولكن ذلك أمر لم يعرفه بيكر .

وأزفت الساعة الخامسة ، ولم يتصل بي أحد ، فغادرت مكثبي ورأيت بيكر مقبلاً ، فقال :

- لقد اعددت الرقم السري ؟

وقدم لي قصاصة من الورق ، عليها رقم . فوضعت القصاصة في

جيني وسرنا في الطريق إلى القبر ..

وعند باب القبر ، توقفت عن السير وقلت وأنا أخرج من جيني
قرص دواء :

— أظن انه قد آن لي أن أتناول القرص الآخر .. هلا تفضلت
علي بقدح ماء ؟

فأجابني مسر بترك :

— طبعاً .. طبعاً !

وعاد مهرولاً ..

فأسرعت إلى الخزانة .. وضبطت عقارب القرص على الساعة ١٢ ،
وأغلقت الخزانة ..

وحين عاد بيرك ، وجدني أسجل في الدفتر أن الخزانة اغلقت في
الخامسة ، وستظل مغلقة طوال ٦٤ ساعة و ١٥ دقيقة ..
أي انها لا يمكن ان تفتح قبل الساعة التاسعة و ١٥ دقيقة من
صباح يوم الاثنين ..

ووقعت بالحروف الأولى من اسمي ا

تناولت القمح .. ونظرت إلى بيرك من ركن عيني .. وأنا
ابتلع القرص ..

لاحظت انه دهش لأنني اغلقت الخزانة ..

ولكنه وقع على السجل بالحروف الأولى من اسمه دون ان ينطق
بكلمة ..

قلت له ونحن نغادر القبر :
- طاب مساؤك يا مستر بيرك وإلى اللقاء صباح الاثنين .

كان الشارع مقفراً تماماً عندما عدت إلى البنك في منتصف الليل
ودخلت من الباب الخلفي والحقيبة الجلدية في يدي ؟
وغادرت البنك بعد ربع ساعة والحقيبة مليئة بأوراق النقد من
فئة خمسة دولارات أو أكثر ؟
لم يكن لدي متسع من الوقت لحصر المبلغ ، ولكنني قدرته بما لا
يقل عن مائتي ألف دولار .
وعندما عدت إلى غرفتي في الفندق . اتصلت تليفونياً بأحدى
شركات سيارات الأجرة وطلبت موافاتي بسيارة تذهب بي إلى المطار
في الساعة الخامسة والنصف .
وامضيت الفترة حتى الصباح في احصاء النقود .. كان مجموعها يزيد
عن مائتين وثلاثين ألفاً من الدولارات .
وما ان اغلقت الحقيبة حتى سمعت طرقة على الباب ا
أخفيت الحقيبة تحت الفراش وفتحت الباب ورأيت امامي رجلين
لا اعرفهما .
سألني احدهما :

- هل انت مستر ارولد سترونج ؟

- نعم !

فأخرج الرجل من جيبه بطاقة شخصية لوح بها أمامي ودخل الغرفة
ولبعه زميله .

فقلت مستفسراً :

- ما معنى هذا ؟

- ماذا جعلك تعتقد انك تستطيع الافلات يا مستر سترونج ؟ لولا
المائة التي اختلستها أخيراً لما استطاع رئيس الحسابات أن يكتشف المائة
الف الأولى .. لا بد انك لم تتوقع ان اختلاس المائة الف دولار الثانية
من حساب أحد العملاء يقتضى شيك يحمل توقيعاً مزوراً لذلك العميل
سيكتشف بهذه السرعة . ولكن من سوء حظك ان العميل طلب بياناً
عن رصيده فاكشف التزوير والاختلاس مما حمل رئيس الحسابات على
مراجعة جميع الارصدة .. وكانت النتيجة انه اكتشف اختلاساً سابقاً
بمائتي الف دولار أخرى !

لماذا لم تسرع بالفرار إلى خارج البلاد يا مستر سترونج ؟

فذهلت والجمتني الدهشة !

إذاً أنا لست المختلس لأموال بنك فوستر ؟

لا عجب إذا كان أرولد استاء لنقله من البنك ؟

أكبر الظن ان زيارته لنادي الثلاثين لم تكن الاولى . وانه حين علم
بأمر نقله اختلس المائة الف دولار الثانية وعول على الفرار إلى خارج
البلاد .

لا شك أنه لم يكن يستعد لرحلة لصيد السمك وإنما كان يستعد للفرار .
لماذا لم أفتش أمتعتي ؟
لو أنني فعلت لماتت على المائة ألف دولار !



تمت بصوت أجش :
- الحقيقة اني لست أرنولد سترونج .. أنا ملفين هول شقيق زوجته !
فقال الرجل ساخراً وهو يضع الأصغاد في يدي :
- أحمقاً ؟ إذا أين أرنولد سترونج ؟
فقلت لنفسي :
- آه .. هذه قصة أخرى !

— تمت —

فهرس

٥	الضحية العاشرة
٦١	جرمة على الشاطئ
١٠٨	الزائر الغريب
١٢١	المد والجزر
١٤٣	المدير

